

أصوات الضمير

قصائد للإنسان والحرية

جمع وترجمة طلعت الشايب

أصوات الضمير

قصائد للإنسان والحرية

جمع وترجمة
طلعت الشايب



الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبيت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبرُ الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٣ ٣٨٧٥ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر أصل هذا الكتاب باللغة الإنجليزية في تواريخ متعددة.

صدرت هذه الترجمة عام ١٩٩٩.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٥.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.

جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ طلعت الشايب.

المحتويات

٩	مقدمة الأعمال الكاملة للكاتب والمترجم طلعت الشايب
١١	المقدمة
١٥	صلاة
١٧	«سوموزا» يزيح الستار عن تمثال «سوموزا» في ستاد «سوموزا»!
١٩	من ذا الذي لا يريد؟
٢١	الأيام البحرية
٢٣	الشمس
٢٥	نقش على ضريح
٢٧	هذا الليل يبدأ
٢٩	دثروني
٣١	الكلمات الأخيرة التي وُجدت في جيبه
٣٣	الهالة
٣٥	شهادة من برتولد برخت أمام المحكمة العسكرية
٣٩	يمشي وعلى كتفه رغيف
٤١	علامات الخوف
٤٥	تهويده البصل
٤٩	الحرية
٥٣	البذور
٥٥	قضبان
٥٧	مقطعان من مأساة العلاج

٦١	السابع
٦٥	السيرة الذاتية ل: ف. م.
٦٩	شجرة الكرز في منزل الموت
٧١	هو
٧٣	صلاة رقم واحد
٧٥	إلى الأجيال القادمة
٧٩	لا أحد عندي!
٨١	عند البحر الآسن
٨٣	ثوب جديد
٨٥	في انتظار البرابرة
٨٧	الصغير
٨٩	ذبحة صدرية
٩١	من الأحزان العادية
٩٥	بلاد الضجيج والشائعات!
٩٩	هبوط الليل في السجن
١٠١	في انتظار الإعدام
١٠٣	مثلك
١٠٥	كسوف
١٠٧	بطن نابليون
١٠٩	السجن الحقيقي
١١١	بيانات على تذكرة مسجون
١١٣	في تلك الأيام
١١٥	... فمن أنت؟
١١٧	الكرة الأرضية
١١٩	قصيدة عن شخص مجنون
١٢٣	بعد تفكير طويل ...
١٢٥	الوظيفة
١٢٧	من أقوال أحد العشاق
١٢٩	عشر دقائق

المحتويات

١٣٣	في ضوء الشمس
١٣٥	إلى الملازم د. الذي قام بتعديبي
١٣٧	صفحة من مفكرة تلميذ
١٣٩	ببليوجرافيا الشعراء

مقدمة الأعمال الكاملة للكاتب والمترجم طلعت الشايب

حينما طلبت مني دار النشر «هنداوي» كتابة مقدمة لأعمال والدي الكاملة وإسهاماته في مجال الترجمة، قفزت إلى ذهني مباشرة صورته في جلسته الدَّوْبَة ساعاتٍ طويلة في غرفة مكتبه مُحاطاً بعشرات الكتب والمراجع والقواميس.

كان أبي قارئاً نهماً ومُتابعاً دقيقاً لكل الإصدارات الحديثة لمعظم الكُتاب والمُفكرين والأدباء العرب والأجانب، لكنَّ أمتع لحظاته على الإطلاق تلك التي يَقضيها في ترجمة عملٍ ونقله من لُغته الأم إلى اللغة العربية. ينشغل أياًماً للعثور على التعبير المناسب أو الكلمة الدقيقة أو المقابل اللغوي الصحيح الذي يَنقل رُوحَ النص وليس المعنى الحرفي؛ مهمة لم تكن قَطُّ سهلة، خاصةً عند ترجمة الشعر أو الأدب اللذين كان مُولعاً بهما في الأساس.

احترف أبي الترجمة من وحي احترافه القراءة والنقد في زمنٍ لم تكن فيه مصادرُ البحث عبر الإنترنت متوافرةً كما هي الآن؛ بكبسة زرٍّ تستطيع العثور على مصطلحاتٍ أو معلوماتٍ أو تفاصيلٍ عن حدثٍ تاريخي.

كان عليه البحث في المراجع والكتب أياًماً للعثور على مُرادفٍ له مدلولٌ ثقافي أو معلومات عن حدثٍ تاريخي وردَّ في كتابٍ يقوم بترجمته.

وتنتهي رحلة ترجمة الكتاب بشراء عشرات الكتب الأخرى التي استعان بها في أثناء الترجمة.

كان يصف ترجمة الشعر والأدب بالمغامرة المحفوفة بالمخاطر. المهمة هنا أشد صعوبةً لأنك لا تنقل أفكاراً أو معلومات، بل أحاسيس ومشاعر وأجواء وروح نص لأعمال مثل:

«اتَّبِعي قلبك»، و«أصوات الضمير»، و«بقايا اليوم»، و«هوس العمق»، و«الخوف من المرايا»، و«فتاة عادية»، وغيرها.

عليك، بصفتك مُترجِّماً، مهمة الحفاظ على روح الكاتب الأصلي وموسيقى النص ليصل المعنى بدقة إلى القارئ، وكأنه يقرأ العمل بلُغته الأصلية، وكأن العمل له كاتبان؛ الكاتب الأصلي والمُترجم.

في أعوامٍ لاحقة اقترب أبي من التكنولوجيا أكثر، واستخدم الإنترنت التي اختصرت عليه عمل أيام وشهور، لكنه لم يتنازل قطُّ عن استعمال أقلام الرصاص لنقل ما بذهنه على الورق. ترقد الأقلام مصفوفةً أمامه بعضها إلى جوار بعضٍ على المكتب مبرَّبةً وجاهزةً للكتابة، وكأنها سلاحه الأمين.

يكتب بسرعةٍ بخط جميل مُنمَّق على أكثر من مرحلة لم تكن إحداها قطُّ الكتابة على الكمبيوتر. كان يُفضِّل المسوِّدات الورقية، وإدخال التعديلات بالأصبع أو الشطب على الكلمة وكتابة غيرها؛ لتظل أمامه مراحل التفكير في الكلمات واستبدالها بأخرى. يقول لي: أحب أن تظل أمامي الكلمات «تخايلني»، ربما أعود لها مرة أخرى. لا أفضّل الإلغاء التام أو المسح النهائي الذي توفره أجهزة الكمبيوتر. المسوِّدة بكل هوامشها هي عملية ولادة النص المُترجم.

أبي كان راهباً في محراب الترجمة، شغوفاً برحلته مع كل كتاب، تلمع عيناه في نهاية يوم عملٍ شاقٍّ بما اكتشفه في رحلته من أفكارٍ وثقافات يتحدَّث عنها بحماسةٍ وسعادةٍ مَنْ يُعيد اكتشاف ذاته كلَّ مرة.

وتبقى الجملة الأجمل بالنسبة إليه عندما يلتقيه قارئٌ ويُخبره أنه لم يشعر قطُّ أنه أمام عملٍ مُترجم لسلسلة الترجمة وانسيابية الكتابة.

هذه دعوة للغوص في مجموعةٍ من أهم ما قدَّمه مُفكرون ومؤرخون وشُعراء ومجالات أخرى متنوعة تناسب كلَّ الأذواق، من بينها كُتُبٌ غيَّرت مجرى التاريخ، مثل: «صدام الحضارات»، و«الحرب الباردة الثقافية»، و«فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي»، و«الاستشراق الأمريكي»، وغيرها من الأعمال الهامة.

رحلة عبْرَ ترجماتٍ والدي، المُترجم والكاتب «طلعت الشايب»، وأعدُّكم بمتعةٍ تضاهي متعةَ قراءةِ العمل الأصلي بلُغته الأم.

منى الشايب

المقدمة

هذه مجموعة من القصائد غير العادية، كُتبت كلها في وجه العنف والإرهاب والاستغلال والقمع والسجن ... سواء كان ذلك من قِبَل أفراد وجماعات ودول، أو ضد أفراد وجماعات ودول؛ حيث من الصعب أن نجد ثقافة من الثقافات، بما في ذلك الثقافات الغربية التي تدّعي الليبرالية والديمقراطية، لم تلجأ إلى وسائل إرهابية وقمعية لتحقيق أهدافها، أو على الأقل لكسر شوكة معارضيهها. لقد برع كثير من الحكومات والأنظمة في استخدام كافة الأساليب لقهر رعايا أو أقليات تعيش تحت سيطرتها، أو أحزاب معارضة تعمل داخل ما يُقال عنه «إطار الشرعية»، «قفص الشرعية»! فجرائم النازية والشيوعيات الشمولية، وعنصرية جنوب أفريقيا، وديكتاتوريات أمريكا اللاتينية، وممارسات عسكر الانقلابات في دول العالم الثالث، وإرهاب الجماعات والأفكار الدينية المتطرفة ... كلها أمور معروفة جيداً، وما زالت هناك أنظمة قمعية في أماكن كثيرة من العالم يسري فيها الاستغلال والظلم وانتهاك حقوق الإنسان سريان الماء والهواء.

والشعراء الذين كتبوا هذه القصائد، عاشوا ذلك كله، كانوا طرفاً فيه، أو شاهدين عليه، وليس بمعزلٍ عن أسبابه ونتائجه، واستطاعوا أن يخترقوا بأشعارهم حدود الظلم والملاحقة والاضطهاد والتعذيب والمنافي والسجون، ووجدوا لذلك اللغة التي تحملهم إلى ما وراء الألم والمعاناة؛ لكي يكتبوا كل شيء، ورغم كل شيء، بموضوعية تؤكد كل يوم أن الموت ذاته لا يمكن أن يقضي على الحلم، أو يضع نهاية للأمل!

وقد اخترتُ معظم قصائد هذا الديوان الصغير من أنطولوجيا: Voices of Conscience (صادر عن دار نشر Iron Press، لندن، عام ١٩٩٥م)، وسوف يجد القارئ المتابع بينها بعض قصائد شهيرة، مستقرة في عالم الخلود الإبداعي، بقيت، رغم مرور الزمن، كقيمة فنية وإنسانية، إلى جانب قيمتها التاريخية. من بين هذه القصائد «الحرية»

ل «بول إيلوار»، و«إلى الأجيال القادمة» ل «برخت» و«في انتظار البرابرة» ل «كافافيس» و«ذبحة صدرية» ل «ناظم حكمت» و«في انتظار الإعدام» ل «رييتوس»، وهي قصائد سبق أن تُرجمت إلى العربية أكثر من مرة، وقد أثرت أن أعيد ترجمتها لتكون هنا إلى جوار قصائد أخرى لشعراء آخرين أعترف — فرحًا — بأنني أسمع بهم لأول مرة. والقصائد كلها — قديمها وجديدها — تؤكد أن الإنسان هو الإنسان، وأن الظلم هو الظلم، وأن المقاومة هي المقاومة، رغم اختلاف الأزمنة والأمكنة، وكأننا نردد مع الشاعر الروماني «إيون كارايون» الذي يأتينا صوته من تحت أنقاض نظام «شاوشيسكو»:

«بالقرب من النهر الآسن»: «سنعذبك، ثم نقتلك ونضحك، وسيقتلوننا ويضحك آخرون (...) إنه الظلام يلد نفسه».

على أن المجموعة لا تركز على الشاعر كضحية دائمًا، فهناك قصائد كثيرة تقدم لنا الشاعر مناضلاً خالداً في الكلمة والجسد والروح، وبعض من مات منهم في السجون، أو اختفى (في ظروف غامضة)، ما زالوا أحياء في قصائدهم، أو في شهاداتهم عن بقاء الآخرين. والأصوات التي نستمع إليها هنا، رغم اختلاف الجغرافيا والتاريخ والأبجدية، تكون في النهاية «كورس» واحدًا، يرفض الصمت؛ فينشد قصيدة واحدة، وكأنها شمس «ميلوش» مصدر الألوان جميعًا، وحرية «إيلوار» المكتوبة على الكون، وكل ما فيه، تلهم أجيال «برخت» القادمة. هنا على صفحات هذا الديوان الصغير، يحول شعراء العالم — المختلفون في اللغة والدين واللون والجنس — «الشعر إلى حياة، والحياة إلى قصيدة جميلة»، ويسمون الأشياء بأسمائها.

تقرأ قصيدة النيبالي «بوبي شركان» عن بلاد الضجيج والشائعات؛ فتقول هذه بلادي، تقرأ قصيدة «فاليجو» شاعر بيرو «يمشي وعلى كتفه رغي»، فتقول هذا واحد من الناس في بلادي، تقرأ قصيدة الهندي «شاندان» «من ذا الذي لا يريد»، فتودُّ مثله أن تُطلق النار على «تلك الساعات التي تخذلنا في حساب الوقت، وتذهب لسמاسة الوقت»، تقرأ قصيدة اليوناني «كافافيس» «في انتظار البرابرة» فتقر بأن أولئك الناس ... «حل من الحلول»، وتقرأ قصيدة الباكستاني «فايز أحمد فايز» فيعود إليك الأمل، لأن أحدًا لن يستطيع أن يطفئ ضياء عين القمر!

كما تضم المجموعة مختارات من أعمال عددٍ من الشعراء العرب البارزين، الذين تعرّضت مسيرتهم الحياتية والإبداعية لألوانٍ مختلفة، وفنون مبتكرة، من القمع والمصادرة والنفي والتشريد والسجن والتعذيب، في وطنٍ لم تعد أرضه جديرة بالوحل على حد تعبير

الشاعر «محمد الماغوط». صلاح عبد الصبور وأمل دنقل ومحمد عفيفي مطر وعبد الرحمن الأبنودي وأحمد فؤاد نجم وسعدي يوسف ومحمود درويش ومحمد الماغوط وعلي الشرقاوي وحبیب الصایغ ... وغيرهم ممن لم يتسع المجال لهم، جنود في كتيبة واحدة مع كافة شعراء الكون ... أصوات الضمير التي تُقاتل ضد قوى الظلم والظلام وتنتصر للإنسان والحرية.

(المترجم)

صلاة

أبانا الذي في المباحث. نحن رعاياك. باقٍ لك الجبروت وباقٍ لنا الملكوت، وباقٍ لمن تحرس
الرهبوت.

تفردت وحدك بالسر، إن اليمين لفي خسر،
أما اليسار، ففي العسر. إلا الذين يماشون.
إلا الذين يعيشون يحشون بالصحف المشتراة
العيونَ فبعشون. إلا الذين يشون. وإلا الذين
يُوشون ياقات قمصانهم برباط السكوت!
تعاليت.

ماذا يهكم ممن يذمك؟ اليوم يومك،
يرقى السجين إلى سُدة العرش ...
والعرش يصبح سجنًا جديدًا وأنت مكانك،
قد يتبدّل رسمك واسمك، لكن جوهرك الفرد
لا يتحوّل. الصمت وشمك، والصمت وسمك
والصمت أني التفت يرون ويسمك،
والصمت بين خيوط يديك المشبكتين، المصمغتين
يلف الفراشة ... والعنكبوت.

أصوات الضمير

أبانا الذي في المباحث. كيف تموت ...
وأغنية الثورة الأبدية ليست تموت؟

أمل دنقل

مصر

«سوموزا» يزيج الستار عن تمثال «سوموزا» في ستاد «سوموزا»!

ليس لأنني أعتقد
أن الشعب هو الذي أقام هذا التمثال،
لأنني أعرف، أكثر منكم،
أنني أنا الذي أمرت بذلك،
ولا أزعم أنني سوف أدخل عالم الخلد به،
لأنني أعرف أن الشعب سوف يحطمه ذات يوم.
وليس لأنني أريد أن أقيم لنفسي في حياتي،
النصب التذكاري الذي لن تقيموه في مماتي،
أنا أقيم هذا التمثال
لأنني أعرف أنكم سوف تكرهونه!

إرنستو كاردينال
نيكاراجوا

من ذا الذي لا يريد؟

من ذا الذي لا يريد،
أن يجلس بصحبة أحيّة،
يرتشف شاي «كشمير»،
ويقرأ قصائد «برخت»،
ويفكر في تحويل الشّعْر إلى حياة ...
والحياة إلى قصيدة جميلة؟!
أن يشرب «الماهوا»^١
من يد الفتاة القبلية
ويتحدث في استرخاء،
عن حبه الأول،
عن ألوانه المفضلة
أو عن تلك الحقيقة البسيطة:
حتى عيون البغايا تعرف الدموع
وأن تلك الدموع
هي صنو الحروف الناعمة،
تخطها الأنامل المرتعشة على وجه
الأرض!

^١ ال «ماهوا»: شراب هندي من أعشاب عطرية مسكرة.

من ذا الذي لا يريد ...
أن يطلق النار على تلك الساعات،
التي تخذلنا في حساب الوقت،
وتذهب لسماسرة الوقت.
من ذا الذي لا يريد
أن يقلّب مرة أخرى
مياه الحياة الراكدة
إلى موج بحر متلاطم؟!
من ذا الذي لا يريد؟!

آمارجيت شانندان
الهند

الأيام البحيرات

كانت الأيام جميلة مثل البحيرات
وصافية ...
عندما كنا أطفالاً.
كم جلسنا على شواطئها،
ولعبنا ... ونزلنا لنسبح
في مائها المنعش ...
وأحياناً كنا نبكي في «مرايل» الأمهات،
كانت الحياة تملؤنا،
مثل أباريق النبيذ!

ديفيد فوجل
روسيا

الشمس

كل الألوان تنبع من الشمس
ليس لها لون معين؛ فهي تضم الألوان جميعًا،
الأرض قصيدة ... لكن الشمس
هي الفنان في الأعالي!
ومن يريد أن يلون العالم،
فليُنظر إليها مباشرة ...
حتى لا يفقد ذاكرة الأشياء التي رآها ...
ولا يتبقى في عينيه سوى الدموع الحارقة ...
فليركع ... وليحن جبهته للعشب،
وينظر إلى الضوء المنعكس من الأرض ...
وهناك سيجد كل ما ضاع منا:
النجمة والوردة والغسق والفجر!

شيسلاف ميلوش
بولندا

نقش على ضريح

عشتُ في ذلك الزمان.
أنا ميتٌ من ألف عام. لم أسقط،
ولكني عشت مطاردًا!
وعندما سجنوا كل متطلبات الإنسانية،
كنت حرًّا بين العبيد المقنعين!
عشت في ذلك الزمان، ولكني كنت حرًّا ...
رأيت النهر والأرض والمساء،
وهي تدور كلها حولي، وتحفظ توازنها،
والفصول تهب طيورها وعسلها ...
أنتم يا مَنْ تعيشون ... ماذا فعلتم بحظوظكم،
هل أنتم نادمون على الزمان الذي كافحت فيه؟
هل زرعتم من أجل الحصاد العام؟
هل أثريتم المدينة التي عشت فيها؟
أيها الأحياء ...
لا تفكروا بي ... فقد مت ...
ولا شيء يبقى من روحي ...
لا شيء يبقى من جسدي!

هذا الليل يبدأ

دهر من الظلمات، أم هي ليلةٌ
جمعت سواد الكحل والقطران
من رهج الفواجع في الدهور!
عيناك تحت عصاة عُقدت،
وساخت في عظام الرأس عقدتها،
وأنت مجندل — يا آخر الأسرى ... ولست بمفتدى ...
فبلادك انعصفت، وسيق هواؤها وترابها سبيًا —
وهذا الليل يبدأ،
تحت جفنيك البلاد تكوّمت كرتين من ملح الصديد.
الليل يبدأ،
والشموس شظيَّة البرق الذي يهوي
إلى عينيك من ملكوته العالي ... فتصرخ،
لا تُغاث بغير أن يَنحَلَّ وجهك جيْفَةً
تعلو روائحها فتعرف أن هذا الليل يبدأ،
لست نُحصى من دقائقه سوى عشر استغاثاتٍ
لفجر ضائع تعلو بهنَّ الريح جلجلةً
لدمع الله في الآفاق ...
هذا الليل يبدأ ...
فابتدئ موتًا لحلمك، وابتدع حلمًا لموتك.
أيها الجسد الصبور،

أصوات الضمير

«الخوف أقسى ما تخاف» ... ألم تُقل؟
فابدأ مقام الكشف للرهبوت،
وانخُل من رمادك ... وانكشف عنك ...
اصطفِ الآفاق مما يُبدع الرخ الجسور.

معتقل طره ٢٧/٣/٩١

محمد عفيفي مطر

مصر

دثروني

صوبوا مباشرة على قلبي
لقد خدمني بإخلاص حتى الآن
ولكي أجعله هدفًا سهلًا لكم،
وضعت هذه القطعة من القماش الأسود
تمامًا في وسط صدري!
لا أعرف كيف ستكون نيرانكم
— أيها الجنود الشبان البؤساء —
لقد أيقظوكم في الفجر من أجلي،
وأنا لم أمسك في حياتي ببندقية، ولا أعرف.
أرى عيونكم مفتوحة
— أكثر من احتمالكم —
وأيديكم تريد أن تلمسني
قبل الضغط على الزناد — أفهم ذلك،
ربما تحتفظون، ما زلت، بألقاب التدليل في
طفولتكم ...
ومن يدري؟! ربما نكون قد لعبنا معًا،
في الشارع.
ارحموني من صقيع الصباح،
ها أنا ذا عارية ... فدثروني بنيرانكم ...
ابتسموا لي أيها الأولاد،

أصوات الضمير

غطوا جسدي بنظراتكم المحدقة ...
فلم يسبق أن غطاني حبيب،
حتى في الأحلام!

ريتا مبوبي باباس
اليونان

الكلمات الأخيرة التي وجدت في جيبه

(إلى زوجتي ...)

سأجىء في وقتٍ ما لكي أراكِ وأنتِ نائمة،
زائرًا سأجىء من البعيد ... ودونما توقُّع،
فلا تتركيني في الخارج واقفًا في الشارع ...
لا توصدي الباب دوني ...
سوف أدخل بهدوء ... وبهدوء سوف أجلس
وأحدق في الظلام لكي أراكِ،
وبعد أن أرتوي،
سأطبع قُبلة على جبينك ... وأودعك!

نيكولا فابتساروف

بلغاريا

الهالة

يأكل الخريف أوراقه من يدي: نحن أصدقاء!
عن الجوز نقشر الزمن ... ونعلّمه كيف يمشي ...
الزمن يعود إلى القشرة ...
اليوم في المراة ... الأحد ...
وفي الأحلام ... مكان للنوم.
أفواهنا تنطق بالصدق،
وعيناى تتحركان فوق أنوثة حبيبتي ...
نتبادل النظرات ... والكلمات الحزينة ...
ننام مثل النبيذ في القبو،
مثل البحر في شعاع دم القمر ...
نقف في النافذة متعانقين ...
ومن الشارع ينظر إلينا الناس:
فقد حان الوقت لكي يعرفوا ...
حان الوقت لكي يزهر الحجر،
وينبض قلب القلق،
حان الوقت!

بول سيلان
رومانيا

شهادة من برتولد برخت أمام المحكمة العسكرية

(١٩٦٧م)

سيدي القاضي،
أنا لست بجندي،
فماذا تطلبون الآن مني؟
وأنا لا شأن لي فيما تقول المحكمة،
ذهب الماضي إلى الماضي سريعاً،
دون أن يسمع مني كلمة.
مضت الحرب إلى المقهى لترتاح ...
وطياروك عادوا سالمين،
والسماء انكسرت في لغتي يا سيدي
القاضي — وهذا شأني الشخصي —
لكن رعاياك يجزؤون سمائي خلفهم ... مبتهجين،
ويطلُّون على قلبي، ويرمون قشور الموز،
في البئر. ويجرون أمامي مسرعين،
ويقولون: مساء الخير، أحياناً،
ويأتون إلى باحة بيتي ... هادئين ...
وينامون على غيمة نومي ... آمنين ...
ويقولون كلامي نفسه،

بدلاً مني،
لشباكي، وللصيف الذي يعرق عطر الياسمين،
ويعيدون منامي نفسه،
بدلاً مني،
ويبكون بعيني مزامير الحنين،
ويغنون كما غنيت للزيتون والتين،
وللجزئي والكلي في المعنى الدفين.
ويعيشون حياتي مثلما تعجبهم،
بدلاً مني،
ويمشون على اسمي حذرين ...
وأنا يا سيدي القاضي هنا،
في قاعة الماضي، سجين ...
مضت الحرب. وضباطك عادوا سالمين،
والكروم انتشرت في لغتي، يا سيدي القاضي،
— وهذا شأني الشخصي — إن ضاقت بي الزنزانة،
امتدت بي الأرض،
ولكن رعاياك يجسسون كلامي غاضبين،
ويصيحون بأخاب وإيزابيل: قوما ورثا
بستان نابوت الثمين!
ويقولون: لنا الله،
وأرض الله ... لا للآخرين!
ما الذي تطلبه يا سيدي القاضي،
من العابر بين العابرين؟
في بلاي يطلب الجلاد فيها
من ضحاياه مديح الأوسمة!
أن لي أن أصرخ الآن،
وأن أسقط عن صوتي قناع الكلمة:
هذه زنزانة يا سيدي لا محكمة،

شهادة من برتولد برخت أمام المحكمة العسكرية

وأنا الشاهد والقاضي، وأنت الهيئة المتهمة؛
فاترك المقعد واذهب: أنت حر ... أنت حر،
أيها القاضي السجين،
إن طياريك عادوا سالمين،
والسماء انكسرت في لغتي الأولى —
وهذا شأني الشخصي،
كي يرجع موتانا إلينا — سالمين.

محمود درويش

فلسطين

يمشي وعلى كتفه رغيف

رجل يمشي وعلى كتفه رغيف ...
بعد ذلك ... كيف لي أن أكتب عن صنوي؟
وأخر يجلس، يهرش، يمسك برغوثًا من إبطه،
ويقتله ...
كيف لي أن أتحدث عن «التحليل النفسي»؟
وأخر، بعضًا في يده، يلكنني في صدري،
هل أتكلم في الحال مع الطبيب عن «سقراط»؟
أعرج يمر ممسكًا بطفلٍ من يده،
بعد ذلك كيف أقرأ «أندريه بريتون»؟
إنسان يرتعد من البرد، يسعل، يبصق دمًا،
هل يمكن الإشارة مرة أخرى إلى «الأنا الداخلية»
وأخر يبحث في الطين عن عظام ... عن قشرة ثمرة،
كيف بعد ذلك أكتب عن «المطلق»؟
من السطح يسقط عامل بناء ... وقبل الظهر،
يموت ...
هل بوسعي أن أتحدث عن «بلاغة اللغة»؟
بائع يسرق الزبون في الوزن ...
هل أواصل الكلام عن «البعد الرابع»؟
موظف البنك يعبث بكشف الحساب ...
هل يكون لي وجه لأبكي في المسرح؟

أصوات الضمير

منبوذ ينام، وقدمه على ظهره ...
هل أتحدث في الحال مع نكرة عن «بيكاسو»
شخص ما يذهب إلى جناز، منتحبًا ...
هل تراها اللحظة المناسبة للالتحاق بالأكاديمية؟
وآخر ينظف بندقية في المطبخ ...
أين الأعصاب لكي أتحدث عن الـ «ما بعد» ...
شخص ما، يسير وهو يعد على أصابعه ...
فكيف لي أن أتكلم دون أن أصرخ ...؟!

سيزار فاليجو

بيرو

علامات الخوف

واحدة تلو الأخرى
تنقشع علامات الخوف في هدوء
الجدران المجروحة
في المنازل والمحلات،
ومحطات السكة الحديد ومساكن الطلبة ...
كلها تلتئم،
التئام ثقوب جمجمة ...
تكتسي لحمًا جديدًا ...
علامات الخوف تنقشع في هدوء،
واحدة تلو الأخرى،
من المدن والقرى ...
وعلى عمود الكهرباء.
مرة أخرى يعود الغراب الدئوب،
وفي منقاره قش ...
حان الوقت ... لكي تضع أنثاه بيضها ...
الآن ...
خرج «طاغور» القلب،
من سجن الدولة،
بوسعنا أن نسمع صوته مجددًا،
في فضاء البنغال،

وصورته الجليلة مضيئة على جدراننا.
حملت القفص الخالي،
وعلقته في الشرفة،
منتظرًا عودة الطائر الأخضر الجميل،
حيث علامات الخوف تنقش واحدة واحدة ...
ولكن الدم في أوردتي وعقلي
... ما زال يتدفق بتعليماتٍ من الخوف.
الدجاجات تحت أشجار الجوافة ...
فزعت فجأة،
لصوت الانفجار في رءوسهن.
وبالقرب من كومة القش،
ارتعد الأرنب،
من ذكرى لمس سلك مكشوف.
وفي كوابيسها،
أوراق الشجر ما زالت تبصر
لهب غوطة محترقة ...
فتذوي مسودة في الهواء اللافح المغبر.
ومن النافذة،
يندفع ساعد كثيف الشعر،
يحطم كل ما في البيت.
سلطانية الأرز البريئة،
تصبح وجه كولونيل مكشر عن أنيابه،
وتبدأ في القفز على الأرض،
... فجأة ينقض كلبي الأمين عليّ،
وينشب أسنانه المتعطشة للدم في رقبتني ...
يعوي ابني بالضحك،
وهو يقدر رقبة أخيه!
جسد أختي معلقاً أراه،

يتأرجح من عارضة السقف،
في غرفتي.
عاصفة ثلجية عاتية ...
وكثيفاً ... ثقيلاً يضغط الثلج على صدري،
في الريح ... يرقص قماش الكفن
على أغنية الموت!
حاولت جاهداً، صنعت الفزاعات.
زرعتها في أرجاء حقل العقل ...
ولكن الشياطين لا تريد أن ترحل.
كل يوم ... في نهاية اليوم،
أشعر بالتعب، يهدني التعب ...
التعب من مجسات الخوف المحكمة حولي ...
هل تعود البقرة البيضاء
إلى حظيرتها بهدوء،
تنفض التراب عن أقدامها ...
وتصلصل جرسها عند الغروب؟!

شمس الرحمن
بنجلاديش

تهويدة البصل

«سطور لابنه بعد أن تلقى الشاعر رسالة من زوجته تقول فيها إن كل ما تبقى له ليأكله هو الخبز والبصل. و«التهويدة» هي الترنيمة للطفل حتى ينام.» (المترجم)

البصلة صقيع مكتوم وفقير،

صقيع أيامك ... وليالي.

الجوع والبصلة،

الثلج الأسود والصقيع،

كبيرة ومستديرة ...

الآن،

يرقد ابني في مهد الجوع،

دم بصلة ... هو كل ما يعيش عليه،

ولكنه دمك ... والسكر عليه صقيع ...

بصل وجوع،

امرأة سمراء، استحالت ضوء قمر،

تصب نفسها خيطاً فوق مهدك.

اضحك يا بني،

فأنت تستطيع أن تزدرد القمر عندما تريد،

يا بلبل بيتي ... اضحك دائماً،

ضحكة عينيك هي ضوء العالم،

اضحك كثيراً ...

لعل روجي عندما تسمعك،
ترفرف في الفضاء طليقة ...
ضحكتك تفتح لي الأبواب الموصدة،
تنبت لي أجنحة،
تطرد وحشتي، وتهدم سجني،
فم بوسعه أن يطير،
قلب يستحيل برقًا على شفّتك،
ضحكتك هي السيف الذي كسب الحروب كلها،
يهزم الزهور والبلابل ويتحدى الشمس ...
مستقبل أيامي ... وحبي ...
الجسد ذو الأجنحة الخفاقة،
العين تطرف بسرعة،
الحياة مليئة باللون، كما لم تكن أبدًا.
كم من طائر مغرد،
بأجنحة مرفرفة، يصعد من جسدك،
أنا استيقظت ... وكبرت ...
لا تستيقظ أنت ...
فمي حزين ...
واصل ضحكك أنت!
في مهدك، وإلى الأبد ...
مدافعًا عن ضحكك ... ريشة ريشة ...
لوجودك مدّى للتخليق ... عال وعريض،
وجسدك سماء جديدة ... حديثة الولادة ...
ليت بمقدوري أن أتسلل عائدًا،
إلى نقطة البداية ... بداية رحلتك!
تضحك!
عمرك ثمانية أشهر ... وخمس زهرات برتقال،
وخمس قوَى جديدة وضارية،
خمس أسنان ... خمس زهرات ياسمين جديدة.

تهويدة البصل

في الغد ستكون حدودًا أو قُبَلات،
عندما تشعر أن صف الأسنان سلاح،
وتشعر باللهيب يجري تحتها،
بحثًا عن المركز ...
طر يا بني بعيدًا في القمرين على الصدر ...
البصل حزين، ولكنك سعيد،
قف على قدميك،
ولتظل جاهلاً بما يحدث، وما يدور!

ميجويل هرناندز

إسبانيا

الحرية

على كراسات التلاميذ،
على دكتي، وعلى الأشجار،
على الرمل والجليد،
اكتب اسمك.
على كل الصفحات المكتوبة،
وعلى الصفحات البيضاء،
حجر، دم، ورق أو رماد،
أكتب اسمك.
على الصور المذهَّبة،
على أسلحة المحاربين،
على تيجان الملوك،
أكتب اسمك.
على الغابة والصحراء،
على الأعشاش والنباتات،
على صدى طفولتي،
أكتب اسمك.
على عجائب الليالي،
على خبز الأيام الأبيض،
وعلى الفصول المخطوبة،
أكتب اسمك.

على كل أسمالي الزرقاء،
على شمس البركة الآسنة،
على قمر البحيرة الحي،
أكتب اسمك.
على حقول الأفق،
على أجنحة الطير،
على طاحونة الظلال،
أكتب اسمك.
على زبد السحب،
على عزم العاصفة،
على المطر الثقيل الذي لا طعم له،
أكتب اسمك.
على الأشكال اللامعة،
على أجراس اللون،
على الحقيقة الملموسة،
أكتب اسمك.
على الدروب اليقظة،
على الطرق المنتشرة،
على الميادين المكتظة،
أكتب اسمك.
على المصباح المنير،
وعلى المصباح الداوي،
على بيوتي ملتئمة معاً،
أكتب اسمك.
على الفاكهة المقسومة نصفين،
بالمرأة وبغرفتي،
وعلى محارة سريري الخالية،
أكتب اسمك.
على كلبي الشره المحبوب،

على أذنيه المنتصبين،
وعلى قدمه الخرقاء،
أكتب اسمك.
على عتبة بابي،
على الأشياء المألوفة،
على صهوة النار المباركة،
أكتب اسمك.
على كل جسدٍ متوأم،
على جباه أصدقائي،
على كل يدٍ ممدودة،
أكتب اسمك.
على نافذة المفاجآت،
على الشُّفاه المنتبهة
عاليًا فوق الصمت،
أكتب اسمك.
على ملاجئي المدمرة،
على مناراتي الهالكة،
على جدران تعبتي.
أكتب اسمك،
على الغياب دون رغبة،
على العزلة الجرداء،
على سلالم الموت ...
على الصحة العائدة،
على الخطر الزائل،
على الأمل دون ذكرى ...
أكتب اسمك.
وبقوة كلمة،
أبدأ حياتي من جديد.

أصوات الضمير

وُلدت لأعرفك،
ولأسميك ...
الحرية!

بول إيلوار
فرنسا

البذور

كنا ملايين ... ملايين الأشجار العتيقة،
والنباتات الجديدة ... والبذور ...
من خوزة «أنقرة» ... جاءوا في الفجر،
اجتثونا، وحملونا بعيدًا ... بعيدًا،
في الطريق،
تدلّت رؤوس أشجار عتيقة،
وفي البرد ... ماتت نباتات جديدة،
وتحت الأقدام ... سُحقت بذور كثيرة،
ضاعت كلها ... وطواها النسيان ...
مثل نهر الصيف ... أصابنا الهزال،
ومثل أسراب الطيور في الخريف،
تناقص عددا ...
والملايين أصبحت ألوفاً ...
كانت لنا بذور،
حملتها الرياح عائدة بها،
إلى الجبال العطشى مرة أخرى،
اختبأت في شقوق الصخور،
المطر الأول،
المطر الثاني،
المطر الثالث،

نمت مرة أخرى،
ومن جديد أصبحنا غابة ...
نحن ملايين ... نحن بذور ... نباتات ...
أشجار عتيقة ...
الخوذة العجوز ماتت!
والآن ... لماذا أيتها الخوذة الجديدة ...
تمسكين برأس الحربة تحت ذقنك؟
هل يمكن أن تقضي علينا؟
ولكنني أعرف ...
وأنت تعرفين ...
ما دامت هناك بذرة ... للمطر والرياح،
فلن تعرف هذه الغابة الفناء!

شيركوه بيكه سي
کردستان

قضايا

في ورشة أحد الحدادين،
انتفضت مجموعة من القضايا المفتولة،
قامت وهددت،
وسلّطت غضبها على نار الحداد،
عندما عرفت،
أنهم يريدون أن يعيدوا تشكيها
من نافذة لمكتبه عامة
لتصبح بوابة لسجن،
يغلقونها على قمر شعر أسير.

شيركوه بيكه سي
کردستان

مقطعان من مأساة الحلاج

١

الشبلي:

صمئًا، وإليك جوابك كي ترتدَّ إلى نفسك.

هل تسألني من ذا صنع الفقر؟

من ألقى في عين الفقراء ...

كلماتٍ تفزع من معناها ...؟

وإليك جواب سؤالك: الظلم!

هل تسألني من ذا صنع القيد الملعون ...

وأنت سوطًا في كف الشرطي؟

وإليك جواب سؤالك: الظلم!

هل تسألني من ذا صنع الاستعباد؟

: الظلم!

لكني ألقى في وجهك بسؤالٍ مثل سؤالك،

قل: مَنْ صنع الموت؟

قل: مَنْ صنع العلة والداء؟

قل: مَنْ وسم المجذومين؟ والمصروعين؟

قل: مَنْ سمل العميان؟

مَنْ مد أصابعه في آذان الصم؟

مَنْ شد لسان البكم؟

مَنْ سَوَّدَ وجهه السود؟
من صَفَّرَ وجهه الصُّفر؟
من ألقانا في هذي الدنيا مأسورين،
لنغص بمشربنا، ونشاك بمطعمنا، نتنفس
أبشع رائحة مصاعدة من رجح حلو الموتى،
الموتى الأحياء ... المقتولين القتلة،
الكذابين الخوانين، لصوص الأطفال،
ومنتهكي الحرمات،
وتجار الدم، وزُناة الليل وقوادي الغرباء،
وجُباة بيوت المال، ومرابي الأسواق وبياعي
الخمير،
مَنْ ألقانا بعد الصفو النوراني،
في هذا الماخور الطافح؟
من ... من؟

٢

الحلاج:

هذا ما جال بفكري
عانيتُ الفقر يعربد في الطرقات،
ويهدُّم روح الإنسان،
فسألت النفس: ماذا أصنع؟
هل أدعو جمع الفقراء،
أن يلقوا سيف النعمة في أفئدة الظُّلمة؟
ما أتعس أن نلقى بعض الشر ببعض الشر!
ونداوي إثمًا بجريمة!
ماذا أصنع؟
أدعو الظُّلمة ...

أن يضعوا الظلم عن الناس؟
لكن هل تفتح كلمة
قلبًا مقفولًا برتاجٍ ذهبي؟
ماذا أصنع؟
لا أملك إلا أن أتحدث.
ولتنقل كلماتي الريح السَّوَّاحة،
ولأثبتها في الأوراق شهادة إنسان،
من أهل الرؤية،
فلعل فؤادًا ظمآنًا من أفئدة وجوه الأمة
يستعذب هذي الكلمات؛
فيخوض بها في الطرقات ...
يرعاها إن ولي الأمر،
ويوفق بين القدرة والفكرة،
ويزاوج بين الحكمة والعقل!

صلاح عبد الصبور
مصر

السابع

لكي ترحل في هذا العالم،
من الأفضل أن تُولَد سبع مرات:
مرة في بيتٍ يحترق،
ومرة في فيضانٍ شديد البرودة،
ومرة في بيمارستان مجنون،
ومرة في حقل قمح ناضج،
ومرة في أي دير مهجور،
ومرة في زريبة بين خنازير.
سنة أطفال يصرخون ...
كل هذا لا يكفي،
لا بد أن تكون أنت السابع!

* * *

عندما يكون عليك أن تحارب؛
لكي تبقى على قيد الحياة،
دع عدوك يرى سبْعًا:
واحدًا لا يعمل يوم الأحد،
وواحدًا يبدأ عمله يوم الإثنين،
وواحدًا يعمل بلا أجر،
وواحدًا تعلّم السباحة بالغرق،
وواحدًا هو بذرة لغابة ...

وواحدًا يحميه أسلافه العُتاة ...
ولكن كل حيلهم ليست كافية ...
أنت نفسك لا بد أن تكون السابع!

* * *

إذا أردت أن تجد امرأة؛
دع سبعة رجال يحاولون معها،
واحد يعطي قلبه لقاء كلماتٍ قليلة،
وواحد مَعني بنفسه فقط،
وواحد يزعم أنه حالم،
وواحد ... يمكنه أن يتحسَّسها من تحت ثوبها،
وواحد ... يعرف السنارة والطَّعم،
وواحد ... يمشي على وشاحها.
دعهم جميعًا يطنُّون من حولها كالذباب،
أنت لا بد أن تكون السابع!

* * *

إذا فكرت أن تكتب ... وتستطيع أن تتحمَّل ذلك،
دع سبعة رجال يكتبون لك قصيدتك:
واحد يبني قريةً من المرمر،
وواحد ... وُلد وهو نائم،
وواحد ... يرسم خريطة للسماء،
وواحد ... تناديه الكلمات باسمه،
وواحد ... أتمَّ روحه،
وواحد ... يشرِّح الفئران الحية،
شجاعان ... وأربعة حكماء ...
أنت لا بد أن تكون السابع!

* * *

وإذا سار كل شيء حسبما كتب،
فسوف تموت من أجل سبعة رجال:

واحد ... يهدد ويرضع،
وواحد ... يقبض على نهد صغير متماسك،
وواحد ... يُلقى بالصحون الفارغة،
وواحد ... يساعد الفقراء لكي يفوزوا،
وواحد ... يعمل حتى يتمزق إرباً،
وواحد ... يحدق — فقط — في ضوء القمر،
سيصبح ... العالم شاهدة قبر لك:
أنت لا بد أن تكون السابع!

أتيلّا جوزيف
هنغاريا

السيرة الذاتية ل: ف. م.

سيدي

ليس من السهل عليّ أن أتحدث معك،
في السجن هنا ... تتردد شائعة تقول،
إنك شاعر.

أنا لم أكتب كلمة شعر في حياتي،
لم أقرأ حتى كلمة شعر واحدة ...
ولكنني أستطيع أن أحكي لك،
عن حياة عامل خالية من الشعر،
لو سمح ألم قدميك،
لو بإمكانك أن تنسى الأسئلة،
التي عليك أن تجيب عنها في ظرف ساعة.
وإن كنت لا تخشى أن يأخذوا أخاك،
أو أن تُصاب أمك بسكتة قلبية،
أو تظن أن أختك لن يُقبَضَ عليها،
استمع إلى كلمات هذا السجن البسيط:
أنا في التاسعة عشرة،
في الثالثة ... ضربتني أمي،
وفي السادسة ...

كان أبي هو الذي يضربني بالسوط،
في الخامسة بدأت العمل،

وفي الثامنة حاول ابن صاحب العمل أن يغتصبني؛
ولم يفلح؛

فكل شيء له حدود على أية حال!
شجرة التوت لا يمكن أن تطرح بطيخاً ...
ولم تُخلَق النملة لكي تحمل شجرة،
وذكر شاب غني غليظ الرقبة،
يأكل الزبد والعسل والدجاج،
لن يستطيع الحفر في مؤخرة طفل عامل،
لا يتبرز أيّاً من تلك الأشياء!
ولكن،

عندما كنت في الثانية عشرة،
نجح صاحب الأرض في الثأر لذلك الوجد الغني ...
شنق والدي نفسه ...

كان يريد أن يشنق نفسه منذ سنواتٍ طويلة،
والآن ... استغل عاري لينفذ رغبته.
في الرابعة عشرة،

حملت الأحجار وحدي لبناء منزل السيد ...
وفي الخامسة عشرة طردوني من مصنع أدوية،
إلى مصنع جوارب ... إلى مصنع نسيج ...
في السادسة عشرة،

هواء المطبعة المحمل بالرصاص سكن صدري.
أنا صفاً حروفٍ في مطبعة ... منذ ثلاث سنوات.
على مدى ثلاث سنوات ... وأنا أصفُ «يحيا الشاه»،
ومنذ ستة أيام فقط ... قررت أن أصف «تحيا الحرية»،
ومنذ خمسة أيام ... قبضوا عليّ،
ومنذ ذلك ... وهم ينزعون أظافري ...
وأنا لي أربعون ظفراً ...
عشرون في أصابع يدي وقدمي،

وعشرون في عقلي،
منذ ثلاثة أيام ... اغتصبني «أردالان»
هل اغتصبوك؟ لا شيء يهم!
ومثل الكلب في حالة جماع،
أسنان «أردالان» ما تزال في كتفي،
كان هناك بالطبع سياط ... وصفعات ...
وركلات ... وبذاءات أخرى،
أنت شاعر،
ويقال إن الشاعر يعرف أشياء كثيرة،
فقل لي بربك، ماذا أفعل بعد كل ذلك،
وماذا سيفعلون بي بعد كل ذلك ...
معذرة! سامحني لما سببته لك من صدام ...
ولكن ما الحيلة؟ إنها حياة عامل ...
ولا بد أن يقول لنا أحد ما العمل!

رضا براهيني
إيران

شجرة الكرز في منزل الموت

أمسك الشاب «جوفيكاً أجبايا»
بحفنة من الكرز ...
وهربها إلى داخل المعتقل
عدّها ... وقسّمها ...
إلى ثلاثة أقسام متساوية!
سألناه: أين ستُخفي النوى؟
يبتلعها ... لكي يشعر بالشبع بسرعة ...
نحديق في الثمار الحمراء،
على أفرع شجرة الكرز
التي نبتت من بطنه.
وفجأة ...
ننفجر ثلاثتنا ضاحكين!

فاسكو بوبا

صربيا

هو

البعض يعض البعض
يقضمون ذراعًا أو رجلًا ... أي شيء ...
يقبضون بأسنانهم على ما نهشوه،
ويطلقون سيقانهم للريح ...
يدفنون ما قضموا في التراب،
بينما يركض الآخرون في كل اتجاه،
يتشممون ويبحثون ... يتشممون ويبحثون ...
يقلبون الأرض،
إن حالفهم الحظ ووجدوا أذرعهم ... أو أرجلهم،
أو أي شيء ...
يأتي دورهم في العض ... بنشاط،
ما دامت هناك أذرع،
ما دامت هناك أرجل،
ما دام هناك أي شيء آخر ...

فاسكو بوبا

صربيا

صلاة رقم واحد

هبنني يا رب صمّتًا عميقًا،
واخلع على وجهي قنّاءًا سميكا ...
علّني أصير عالمًا مغلقًا ... جزيرة مظلمة ...
ولسوف أحفر بأعماقي،
كما في الأرض الصلبة،
وأصل إلى البعيد ... البعيد ...
وعندما يشحب لوني من النّزف،
ستصبح حياتي هادئة وصافية،
ومثل نهر رقرق،
سوف تنساب قصيدتي الحبيسة!

ألايدي فوبا
جواتيمالا

إلى الأجيال القادمة

حقًا! إنني أعيش في زمنٍ أسود!
كلمة الصدق حماقة، والجهة الناعمة بلادة!
ومن يضحك ...
هو الذي لم تصله بعدُ الأخبار الفاجعة!
أي زمن هذا؟
عندما يصبح الحديث عن الأشجار جريمة،
لأنه يعني الصمت عن فظائع عديدة!
ذلك الذي يعبر الشارع في صمتٍ،
هل تراه قد أصبح فعلاً، بمنأى عن أصدقائه،
المحتاجين إليه؟
صحيح إنني ما زلت أكسب ما يسد رمقي،
ولكن صدقوني، إنها مجرد مصادفة،
فلا شيء مما أفعل،
يعطيني الحق في أن أكل حتى الشبع ...
لقد نجوتُ بالمصادفة ... (ولو ساء حظي لضعت).
يقولون لي: كُل واشرب، وابتهج لذلك ...
ولكن كيف أكل وأشرب،
وأنا أنتزع ما أكله من الجوعى؟
وكوب الماء الذي أشربه ... يخص آخر،
يموت من العطش؟

ومع ذلك أكل وأشرب!
بوذي أيضًا أن أكون حكيماً،
والكتب القديمة تقول إن الحكمة هي:
أن تنأى بنفسك عن نزاع الدنيا،
وأن تعيش حياتك القصيرة دون خوف،
وأن تسلك دون عنف،
وأن ترد الإساءة بالمعروف،
والأ تَشْبِع رغباتك ... بل تنساها ...
فإن ذلك من عزم الأمور!
وأنا لا أستطيع أن أفعل ذلك كله،
فأنا أعيش حقاً في زمنٍ أسود!
جئت إلى المدن في زمن الفوضى،
حيث يسود الجوع.
جئت بين أناسٍ في زمن الثورة،
وثرّت معهم ...
وهكذا انقضى عمري الذي أعطيته على الأرض!
أكلت طعامي وسط المعارك،
وبين القتلة، رقدتُ لكي أنام،
ومارست الحب بلا مبالاة،
ونظرت إلى الطبيعة بصبرٍ نافذ،
وهكذا انقضى عمري،
الذي أعطيته على الأرض.
في زماني ... كانت كل الطرق تؤدي إلى الوحل ...
ولساني خانني للجزارين،
ولم أفعل سوى القليل ...
لكن الذين في السلطة،
كانوا أكثر أماناً بدوني: كان ذلك أمني!
وهكذا انقضى عمري الذي أعطيته على الأرض!

كانت قواتنا ضعيفة: وأملنا كان بعيداً،
كان واضحاً، رغم أنني لم يكن من المحتمل
أن أصل إليه!
وهكذا انقضى عمري الذي أعطيته على الأرض!
يا مَنْ ستنهضون من الطوفان الذي جرّفنا تحته،
تذكّروا ... عندما تتحدثون عن فشلنا،
تذكروا ... أيضاً ذلك الزمن الأسود،
الذي أفلتم منه،
لقد مضينا نبذل بلداً ببلد،
أكثر مما كنا نبذل حذاءً بحذاء،
عبر حروب الطبقات، يملؤنا اليأس،
حيث كان لا يوجد سوى الظلم ...
ولا يوجد التمرد ...
لكننا نعرف:
أن الكراهية، حتى وإن كانت للخسة ...
فهي تشوّه الملامح،
وأن الغضب، حتى وإن كان ضد الظلم،
فإنه يبيح الصوت ...
آه!
نحن الذين أردنا أن نمهد الأرض للمودة
فشلنا في أن نكون ودودين!
ولكنكم ...
وعندما يحين الوقت في النهاية ...
ويصبح الإنسان ... عوناً لأخيه الإنسان،
فكروا بنا وسامحونا!

برتولد برخت
ألمانيا

لا أحد عندي!

إلى أين يأخذونك يا سيدي؟
إلى الحديقة أيها الموت ...
ولماذا يا سيدي؟
لكي يعدموني أيها الموت ...
لأن لديهم طلاقات يا سيدي؟
لأن لديهم الوقت أيها الموت!
وأين سيدفنونك يا سيدي؟
تحت الثلج أيها الموت!
هل أنت خائف يا سيدي؟
هذا يقلب معدتي أيها الموت!
ومن سيبلغ بذلك يا سيدي؟
الجحيم أيها الموت!
هل لك أقارب يا سيدي؟
ليس لي أحد أيها الموت!
لا يهّم يا سيدي!
كأس السم أيها الموت ...
ألا تريد الكأس يا سيدي؟
الكأس تحطّم شظايا أيها الموت!
هل سنحزن عليك يا سيدي؟
لا تشغل بالك أيها الموت!

أصوات الضمير

تصبح على خير يا سيدي!
مُت معي أيها الموت!
أنا أموت وحدي يا سيدي ...
تصبح على موت يا سيدي!
تصبح على خير أيها الموت!

أيون كارايون
رومانيا

عند البحر الآسن

سنعذبك
ثم نقتلك،
ونضحك.
وسيقتلوننا،
ويضحك آخرون.
نحن كبار في السن،
وقُساة بما يكفي،
ولذلك لا نبالي.
كل شيء صادق حتى الكذب،
وكل شيء كاذب حتى الصدق.
إنه الظلام ... يلد نفسه!

أيون كارايون
رومانيا

ثوب جديد

اليوم ... لأول مرة،
وبعد سبع سنين طوال،
أرتدي ثوباً جديداً،
لكنه قصير جداً على حزني ...
ضيق جداً على محنتي ...
وكل زر زجاجي أبيض من أزراره،
يسقط مثل دمعة من ثنياته ...
ثقيلة كأنها حجر!

راشيل كورت
بولندا

في انتظار البرابرة

ماذا ننتظر محتشدين في السوق؟
البرابرة يصلون اليوم،
لماذا لا يحدث شيء في مجلس الشيوخ؟
لماذا يجلس الشيوخ هناك دون أن يشترعوا؟
لأن البرابرة يصلون اليوم؛
فأي قوانين يمكن أن يسنها الشيوخ اليوم؟!
عندما يجيء البرابرة ... سوف يسنون القوانين!
لماذا استيقظ إمبراطورنا مبكرًا؟
ولماذا يجلس عند بوابة المدينة الرئيسية،
على عرشه ... بلباسه الرسمي والتاج؟
لأن البرابرة سيصلون اليوم،
والإمبراطور يستعد لاستقبال قائدهم،
بل وأعد العدة ليقدّم له شهادة فخرية،
خلع عليه فيها الرتب والألقاب.
لماذا خرج قنصلنا والحكام اليوم،
في ملابسهم الرسمية الحمراء المطرزة،
لماذا يلبسون الأساور ذات الجواهر،
والخواتم التي يلمع فيها الزمرد؟
لماذا يمسكون بعصي ثمينة،
مرصعة بالذهب والفضة؟

لأن البرابرة يصلون اليوم ...
وأشياء كهذه تبهرهم!
لماذا لا يجيء خطبائنا المفوهون كالعادة،
ليلقوا خطبهم، ويقولوا ما يجب
عليهم أن يقولوه دائماً؟
لأن البرابرة يصلون اليوم ...
وقد سئموا البلاغة وملؤا الخطابة!
لماذا كل هذا القلق، كل هذه الفوضى؟
(كم أصبحت وجوه الناس جادة)
لماذا تخلو الشوارع والميادين بهذه السرعة،
والكل ينصرف إلى بيته مهموماً؟
لأن الليل قد حلَّ ... والبرابرة لم يصلوا بعد.
وبعض الذين عادوا من الحدود يقولون:
إن البرابرة لم يعد لهم وجود!
والآن ... ماذا سنفعل بدون برابرة؟
أولئك الناس ... كانوا حللاً من الحلول!

كافافيس

اليونان

الصغير

لو سألك طفلٌ أن تصِفَ له
كيف هي حياة السجين ...
قل له أولاً،
إن هناك أشياء أخرى أكثر جمالاً ...
مثل الزهور في الربيع،
عندما يكتسي ألف لون ولون ...
أره السماء، الفراشة، النورس،
وسترة ريشه الثلجية،
على سطح الموج!
لو بكى الطفل،
لو سألك فيما بعد أن تصِفَ له
كيف هي حياة السجين؛
قل له إن هناك أشياء أكثر جمالاً!
الوردة البيضاء ... النجمة البيضاء ...
والألوان علم البلاد!
لو سألك طفل أن تصِفَ له
كيف هي حياة السجين:
غن له أغنية ... العب معه ...

أصوات الضمير

ولكن لا تصف له
كيف هي حياة السجين!

أرنستو ديازى رودريجوس
اليونان

ذبحه صدرية

إذا كان نصف قلبي هنا أيها الطبيب،
فنصفه الآخر هناك في الصين،
مع الجيش الزاحف نحو النهر الأصفر،
وكل صباح أيها الطبيب،
كل صباح ... عند شروق الشمس،
يعدمون قلبي في اليونان،
وفي كل ليلة أيها الطبيب،
عندما ينام السجناء، ويغادر الجميع المستشفى،
يطير قلبي،
ليحط على منزلٍ مهدم في «إسطنبول»،
وبعد عشر سنوات،
ليس لديّ ما أقدمه لشعبي الفقير
سوى هذه التفاحة!
تفاحة واحدة حمراء: هي قلبي.
هذا هو سبب الذبحة الصدرية ... أيها الطبيب،
ليس النيكوتين، وليس السجن،
وليس تصلب الشرايين!
في الليل ... أحرق عبر القضبان ...

أصوات الضمير

ورغم الثقل الذي يطبق على صدري،
إلا أنه ما زال ينبض،
مع النجوم البعيدة البعيدة!

ناظم حكمت
تركيا

من الأحران العادية

«ماذا تعني: بالكون يا يساعك يا يساعني؟
رد يا جربان يابن الوسخة يا كلب ...
أظنك حتقولي ثاني ... الشعب»
وصفعني ... وتنى على بطني بالكعب ...
«يا سعادة البيه ... وانا ليه؟
أو ليًا في العمال إيه؟
ما تضيع الدنيا، والعمال دي تغور ...
يا صاحب هذا المبنى الموروث،
ضل جدودك في الجدران مغروس.
أنت السلطان ... وأنا المملوك.
أنت السجان ... وأنا المهلوك.
أنت المنصور ... وأنا المسفوك ... أنا الصعلوك ...
وامتى الصعلوك يقدر يتجاسر ع السلطان،
الي في إيدته — بدل البرهان — مليون برهان؟»
رفع الهدب. ما هو برضه دول يفهموا في الكذب.
أول ما تلفت، جه غارس الجزمة في قورتي،
جيت انهض ... بركني ع الأسفلت،
ولقيت نفسي محاصر ثاني ... وتحت الرجلين.
قلت لنفسي: «وبعدين؟ راح تفضل كده لامتى يا غلبان؟
مالقيتش الراحة في الموت ... يمكن تلاقيها ورا

القضبان»

اتطلعت على الباب ... وعلى الجدران،
ع الظابط، ع الموقف، ع السجن وع السجن.
ولقيتني طول عمري كنت كدة ...
كلب ... محاصر ... متهان ... منبوذ ... جربان.
وانا يا بني الحلم اللي ماليهش أوان،
معروف عشي في قلب البستان،
معروف صوتي في زمن الأحزان،
وف أي زمان ...
واتذكرت سنة ما اتبنت القلعة،
وكنت أنا أول مسجون ...
وكان الظابط ده هوه السجن ...
يوم ما صفعني نفس الصفعة ... نفس طريقة الركل ...
وآخر الليل ... جاني بدم صحابي في الأكل.
...
استأذنت أرتب أقوالي ...

انقل الباب، وانفتح الباب ... وخلاص.

«يا عم الظابط ... أنت كداب، والي بعثك كداب.
مش بالذل حاشوكم غير ... أو أسترجى منكم خير ...
أنتو كلاب الحاكم، واحنا الطير،
أنتو التوقيف، واحنا السير،
أنتو لصوص القوت، واحنا بنبني بيوت،
إحنا الصوت، ساعة ما تحبوا الدنيا سكوت.
إحنا شعبين ... شعبين ... شعبين ...
شوفوا الأول فين ... والثاني فين،
وآدي الخط ما بين الاتنين بيفوت،
أنتو بعثوا الأرض بفاسها ... بناسها،

في ميدان الدنيا فكيثوا لباسها،
بانث وش وضهر ... بطن وصدر،
ماتت ... والريحة سبقت طلعة أنفاسها،
واحنا ولاد الكلب ... الشعب ...
إحنا بتوع الأجل وطريقه الصعب ...
والضرب ببوز الجزمة وبسن الكعب،
والموت في الحرب.
لكن انتو خلقكم سيد الملك ... جاهزين للملك.
إيدكم نعمت ... من طول ما بتقتل ...
ليالينا الحلك ...
إحنا الهلك ... وانتو الترك،
سوأها بحكمته صاحب المُلْك.
أنا المسجون ... المطحون ... اللي تاريخي مركون،
وأنت قلاوون، و«ابن طالون» و«نابليون»،
الزنزانة دي مبنية قبل الكون،
قبل الظلم ما يكسب جولات اللون.
يا عم الظابط احبسني ...
سففني الحنضل واتعسني،
رأينا خلف خلاف.
احبسني ... أو أطلقني، وادهسني؛
رأينا خلف خلاف.
وإذا كنت لوحدي دلوقت،
بكرة مع الوقت،
حتزور الزنزانة دي أجيال،
وأكيد فيه جيل
أوصافه غير نفس الأوصاف ...
إن شاف يوعى ... وإن وعي ما يخاف ...
أنتو الخونة حتى لو خاني ظني ...

أصوات الضمير

خد مفاتيح سجنك وياك ... واترك لي وطني ...
وطني غير وطنك.»

...

ومشي

قلت لنفسني: «ما خدمك إلا من سجنك.»

عبد الرحمن الأبنودي

مصر

بلاد الضجيج والشائعات!

هذه بلاد الضجيج والشائعات؛
حيث الصم الذين يستخدمون مُعينات السمع ...
هم المُحكّمون في مسابقات الموسيقى.
والذين تمتلئ أرواحهم بالحجارة ...
هم نقاد الشُّعر.
حيث تفوز في السباق ... الأرجل الخشبية ...
وحراب الدفاع ... في أيدي مجبورة بالضما ...
حيث الأرواح في السلال،
ومحمّلة فوق العربات،
تُعرّض للبيع في الطرقات، وأمام الأبواب ...
حيث القادة، هم الذين يتاجرون في الأرواح،
مثل الأسهم في البورصة،
وحيث الذين يقودون الشباب،
هم أصحاب الوجوه المجعدة.
مثل ألواح السقف ...
وحيث البذور التي تضاعف الإنتاج،
معروضة في المعارض الزراعية،
المملوءة بأخبار القحط والمجاعة.
وحيث تتدفق البيرة والويسكي،
بدلاً من الأنهار المقدسة ...

وحيث يأتي الناس إلى الأضرحة،
لا لكي يتلقوا طعام الآلهة ...
وإنما ليأكلوا الفاكهة المحرمة في الحدائق
الخلفية.

حيث مصنع السكر
ينتج المسكرات، وليس السكر ...
ونساء الحرية ... يلدن الجنود بدلاً من الأبناء!
حيث لا بد أن يموت الشاعر العظيم مبكرًا،
لكي يسدد ديونه،
وبعد أن يصاب الشاعر بالجنون لآلام بلاده،
عليه أن يجد ملجأً في نزل غريب.
حيث ابنة «سارا سواتي» الوحيدة،
تمضي حياتها ذابلة،
بسبب مرض لم تُعالج منه في الصغر.
حيث يصف الدليل للسائح
أفضال «نيبال» على غيرها من البلاد،
ثم يطلب منه آلة التصوير ...
حيث يغني الشباب أغنيات
عن القلاع والغزوات الأجنبية
وهم يسرون في الاستعراضات
في هذه البلاد ... مضطر لأن أقول.
معلقًا مدينة صغيرة في طية سترتي،
وأشوق قلبي:
أيها الرفاق ... يا شعراء هذه الأرض،
الذين يغنون أغنيات نهضة الوطن،
ويا قادة شعبنا المحترمين ...
قولوا عني مفتر، خائن — إن شئتم —
ولكن هذه البلاد بلادي،

كما هي بلادكم.
سيقف كوخى على قطعة من أرضها،
وستُحرق جثتي بالقرب من أحد أنهارها ...
لا بد أن أقول ...
وهذا الإحساس يملؤني بالجسارة ...
إنها بلاد الضجيج والشائعات،
احفروا عميقاً،
وتحت كل بيت،
ستجدون شائعة مكدسة.
أنها بلاد جلبه ... وثرثرة ...
وطن تغذيه الشائعات،
وطن يقف على الضجيج!

بوبي شيركان
نيبال

هبوط الليل في السجن

خطوة ... خطوة
يهبط الليل في سكون،
على سُلّم النجوم.
النسمة التي تمر عليّ
همسة حب ...
على صفحة السماء
تتشكّل أشجار ساحة السجن ...
الأشجار التي لا بيت لها!
وعند أعلى نقطة في السقف
تسترخي يد الضوء في حنان ...
النهر مليء بالنجوم
غارق في الغبار.
والسماء فضية ... تضوي في ضوء القمر.
أوراق الشجر الداكنة،
تلعب مع الرياح ...
والقلب تجتاحه موجة فُقد موجعة!
في جسارة تجيء الفكرة،
ما أجمل الحياة في هذه اللحظة:
الذين يخمرون سموم القسوة،
لن ينتصروا اليوم ... ولا غدًا ...

أصوات الضمير

بوسعهم أن يطفئوا المصابيح،
حيث يلتقي العشاق،
ولكنهم لن يطفئوا ضياء عين القمر!

فايز أحمد فايز
باكستان

في انتظار الإعدام

هناك، وقف عند الفجر في مواجهة الحائط،
عيناه مكشوفتان.
وعندما صَوَّبوا إليه اثنتي عشرة بندقية،
أحس في هدوء،
أنه شابٌ ووسيم، وأنه يستحق أن يكون حليقًا
نظيفًا،
وأن الأفق القرمزي البعيد الشاحب، يليق به،
وأن أعضاءه التناسلية تحتفظ بثقلها المناسب،
حزينة في دفعها إلى حدٍّ ما،
حيث ينظر الخصيان، وحيث يصوَّبون بنادقهم،
هل أصبح بالفعل تمثال نفسه؟
هو نفسه ينظر إليه عاريًا تمامًا، في يوم مشرق
من أيام الصيف اليوناني، في الساحة العليا،
ينظر إليه واقفًا منتصبًا ...
وهو نفسه خلف أكتاف الجماهير،
خلف السائحات النهمات السرعات ...
خلف النسوة الثلاث المتجمِّلات
في قبعاتهن السوداء!

مثلك

مثلك أنا،
أحب الحب والحياة ورائحة الأشياء الطيبة،
زرقة السماء، والطبيعة في أيام يناير.
يغلي دمي،
ولكني أضحك من خلال عَيْنَيْنِ،
تعرفان جيدًا براعم الدموع ...
أعرف أن العالم جميل،
وأن الشعر ... مثل الحب ...
من أجل الجميع،
وأن أوردتي لا تنتهي بداخلي،
وإنما في الدم الجمعي،
لكل من يكافح من أجل الحياة،
والحب،
والأشياء الصغيرة،
الطبيعة والخبز،
وشعر كل الناس!

كسوف

لويس الرابع عشر
المُلَقَّب بـ «الملك الشمس»،
كان يجلس عادة على مقعدٍ مثقوب،
وفي أواخر عهده،
في ليلة حالكة الظُّلْمة،
نهض الملك الشمس من فراشه،
وتقدم ليجلس على مقعده ...
... واختفى!

جاك بريفيير
فرنسا

بطن نابليون

عندما كان نابليون ضابط مدفعية،
كان شابًا مهزولًا،
وعندما أصبح إمبراطورًا ... بعد ذلك،
راح بطنه يتضخم ... وأكل بلادًا كثيرة ...
ويوم أن مات ...
كان بطنه ما يزال ضخماً،
أما هو، فكان أصغر ...

جاك بريفيير
فرنسا

السجن الحقيقي

ليس هو السقف الذي يرشح،
ولا البعوض الذي يطن،
في تلك الزنزانة الرطبة البائسة.
ليس صلصلة المفتاح،
عندما يُغلق عليك السجان الباب.
ليس حصص الطعام التي لا تُشبع من جوعٍ،
والتي لا تصلح لإنسانٍ أو حيوان.
ولا هو خواء النهار،
الذي يغطس في ظلام الليل.
ليس ذلك،
ليس ذلك،
ليس ذلك،
إنه الأكاذيب التي صُبُّوها في أذُنِكَ،
على مدى جيلٍ كامل،
إنه عميل أجهزة الأمن الذي يندفع مجنوناً
لتنفيذ أوامر فاجعة قاسية،
لقاء وجبة يومية بائسة.
إنه هيئة القضاة ...
تسجل عقوبة تعرف أنها ظالمة ...
إنه التردي الأخلاقي،

والحماقة الروحية ...
التي تمنح الدكتاتورية شرعيةً زائفة،
هو الجبن المقنَّع بالسلطة،
الكامن في أرواحنا الملطَّخة بالسواد.
إنه الخوف الذي يجعلنا نبُلُّ سراويلنا؛
فلا نجرؤ أن ننظِّفها من البول ...
هو ذلك،
هو ذلك،
هو ذلك،
هو الذي يحوِّل عالمنا الحري صديقي
إلى سجنٍ كئيب ...

كِنُ سارو ويوا
نيجيريا

بيانات على تذكرة مسجون

الاسم: صابر.

التهمة: مصري.

السن: أصغر سن عصري،

رغم انسداد الشيب ضفاير ضفاير،

من شوشتي لما لتحت خصري.

المهنة: وارث عن جدودي والزمان

صنع الحضارة والنضارة والأمان.

البشرة: قمحي ...

القد: رمحي ...

الشعر: أخشن م الدريس.

لون العيون: أسود غطيس.

الأنف: نافر كالحصان.

الفم: ثابت في المكان،

ولما جيت أزحزحه عن مطرحه، كان الي كان.

جهة الميلاد: في أي أرض مضلمة،

تحت السما ... على أرض مصر،

من أي دار وسط النخيل،

مطرح ما يجري النيل،
ما دام ما يكونش قصر ...

الحكم: من سبع تلاف سنة ... وأنا
راقد سجين ... اطحن على ضراسي الحجر،
من الضجر، وابات حزين.

الإفراج: سألني سائل حبستك طالت ... وليه؟
لأني طيب، وابن نكتة، وابن ايه.
مفيش مخالفة ركبتهها ضد القانون،
لأني خايف، والقانون سيفه في إيديه،
تسأل علياً المخبرين،
في أي حين،
تسمع وتفهم قصتي ألف وبیه.

الاسم صابر على البلا ... أيوب ... حمار ...
شيل الحمول من قسمتي ... والانتظار ...
أغرق في أنهار العرق طول النهار ...
وألّم همي في المساء، وارقد عليه ...
عرفت ليه؟

أحمد فؤاد نجم
مصر

في تلك الأيام

في أول أيار دخلت السجن الرسمي، وسجّلني الضباط الملكيون شيوعياً، حُوكمت — كما يلزم في تلك الأيام — وكان قميصي أسود، ذا رابطة عنق صفراء، خرجتُ من القاعة تتبعني صفعاتُ الحراس، وسخرية الحاكم. لي امرأةٌ أعشقها، وكتابٌ من ورق النخل، قرأتُ به الأسماء الأولى، شاهدتُ مراكز توقيفٍ يملؤها القمل، وأخرى يملؤها الرمل، وأخرى فارغة إلا من وجهي ...

يوم انتهينا إلى السجن الذي ما انتهى،
وصيّتُ نفسي، وقلتُ المشتهى ما انتهى،
يا واصل الأهل خبرهم ... وقل ما انتهى،
الليل بتنا هنا ... والصبح في بغداد.

أحتفلُ الليلة بالقمر الزائر من خلف القضبان، لقد رقد الشرطي، وأنفاس «السيية» مثقلة برطوبة شط العرب، التفتَ القمرُ الزائر ناحيتي. كنتُ أدندن في ركن الموقف، ماذا تحمل لي في عينيك؟ هواءُ ألمسه؟ وسلاماً منها؟ كان القمر الزائر يدخل من بين القضبان، ويجلس في ركن الموقف. مفترشاً بطانيتي السوداء، تناول كفي: محظوظ أنت، وغادرنى. أبصرتُ بكفي مفتاحاً من فضة،

كل الأغاني انتهت إلا أغاني الناس
والصوت لو يُشترى ما يشترىه الناس
عمداً نسيت الذي بيني وبين الناس
منهم أنا مثلهم ... والصوت منهم عاد

في الثالث من آيار رأيت الجدران الستة تنشق، ويخرج منها رجلٌ أعرفه، يلبس سروالاً
عُماليّاً، وقلنسوة من جلد أسود، قلت له: كنتُ أظنك سافرتَ، أما كان اسمك بين الأسماء
الأولى؟ أَوَلَمْ تتطوع في مدريد؟ أما قاتلتَ وراء متاريس الثورة في بتروجراد؟ أَلَمْ تُقتل
في إضراب النفط؟ أما شاهدتك بين البردي تعبئ رشاشاً؟ أَوَلَمْ ترفع للكومونة رايتها
الحمراء؟ أما كنت منظمٌ جيش الشعب بسومطرة؟ خُذ بيدي، فالجدران الستة قد تطبق
بين اللحظة والأخرى ... خذ بيدي.

يا جارُ آمَنت بالنجم الغريب الدار،
يا جار نادت ليالي العمر: أنت الدار،
ياما ارتحلنا، وظل القلب صوب الدار،
يا جار لا تبتعد ... دربي على بغداد.

سعدي يوسف
العراق

... فمن أنت؟

في الهند يقولون:
إن الثعبان كان أول ما ظهر
من مخلوقات الله.
ويقول سكان الجبال:
لا: إن الله أول ما خلق ... خلق النسـر المـلـق!
وأنا لست مع الهنود ...
ولا مع سكان الجبال ...
فأنا أعتقد ...
أن أول ما خلق الله ... خلق البشر،
ولكن البعض ... ارتفع وحلّق مع النسور،
والبعض ... هبط وزحف مع الثعابين!

رسول حمزاتوف
داغستان

الكرة الأرضية

عند البعض ... هي بطيخة صغيرة،
يقطعونها إلى شرائح ... وينهشونها بأسنانهم!
وعند آخرين ... هي كرة قدم ...
يمسكون بها ... ويعانقونها ... ثم يتراكلونها فيما
بينهم.
عندي ... الأرض ليست بطيخة ... وليست كرة قدم ...
الكرة الأرضية وجه حبيب ...
أمسح عنه الدم إذا نرف ... والدمع إذا انهمر ...

رسول حمزاتوف
داغستان

قصيدة عن شخص مجنون

أنا لست مجنوناً يا سيدي؛
لكن الأطفال الصغار يسخرون مني.
فيضحك الناس؛
عندما أقول لهم: أنا صديقكم،
بعض الأطفال يجري فزعاً،
وبعضهم يرميني بالحجارة.

* * *

أبكي تحت شجرة «الترميزي»،
أسمع عصفوراً يزقزق على غصن.
الأطفال يقولون: كم هو مضحك ذلك المجنون!
لا يكف عن النشيج.
العابرون يقولون في هدوء: جُنَّ الرجل،
لأن معنى الحياة كان كثيراً عليه ...

* * *

والآن ... أسير على طول الطريق،
أغني ... لست مجنوناً!
على الأبواب، وفي النوافذ التي أمر بها ...
يهز الناس رؤوسهم:

هذا الرجل الذي صبر طويلاً.
الرجل المسكين ... العجلة تدور،
وهو على هذه الحال ...

* * *

أضرب صناديق القمامة وأعمدة الإنارة ...
أغني أغنياتٍ عن الجوع تلفت انتباههم ...
إذا لم أجد ما أكله اليوم،
فسيكون يوم صيامي الثالث ...
ولكن السوق خالية للأسف ...
ولا أحد هنا يعطيني بعض الأرز،
أين أذهب؟ إلى أي مكان آخر؟

* * *

مجنون هذا الرجل منذ زمن، يقول الناس.
ولكنه اليوم يبدو شاحباً ...
ماذا حدث له يا ترى؟!
ليتنى أستطيع أن أقول لهم: لستُ مجنوناً ...
أنا جائع يا سيدي ...

* * *

سمعت امرأة تقول:
لا تضايقوا هذا الرجل يا أطفال ... إنه مجنون،
وفي المرة القادمة سيجري وراءكم.
الناس في المدينة ينسجون الحكايات،
يا إلهي!
يرمونني بالجنون،
فأنا أبكي دون سبب،
وأضحك على طول الطريق ...

قصيدة عن شخص مجنون

وفي النوافذ يهزُّون رءوسهم:
هذا الرجل يبدو مهزولاً منذ أصابه الجنون!

سباردي دجوكو دامونو
إندونيسيا

بعد تفكير طويل ...

انزعوا الأرصفة،
لم تُعد لي غاية أسعى إليها،
كل شوارع أوروبا تسكَّعتها في فراشي.
أجمل نساء التاريخ،
ضاجعتهن وأنا ساهم في زوايا المقهى ...
قولوا لوطني الصغير والجرح كالنمر ...
إنني أرفع سبابتي كتلميذٍ
طالبًا الموت أو الرحيل،
ولكن،
لي بدمته بضعة أناشيد عتيقة،
من أيام الطفولة
وأريدها الآن.
لن أصعد قطارًا،
ولن أقول وداعًا،
ما لم يعد لها إلَّا حرفًا حرفًا، ونقطة نقطة ...
وإذا كان لا يريد أن يراني،
أو يأنف من مجادلتني أمام المارة،
فليخاطبني من وراء جدار،
ليضعها في صُرة عتيقة أمام عتبة،
أو وراء شجرة ما،

وأنا أهرع لالتقاطها كالكلب،
ما دامت كلمة الحرية في لغتي،
على هيئة كرسي صغير للإعدام.
قولوا لهذا التابوت الممدّد حتى شواطئ الأطلسي،
إنني لا أملك ثمن المنديل لأرثيه،
من ساحات الرجم في مكة،
إلى قاعات الرقص في غرناطة.
جراح مكسوة بشعر الصدر،
وأوسمة لم يبقَ منها سوى الخطافات.
الصحارى خالية من الغربان،
البساتين خالية من الزهور،
والسجون خالية من الاستغاثات،
الأزقة خالية من المارة.
لا شيء غير الغبار،
يعلو ويهبط كثدي المصارع؛
فاهربي أيتها الغيوم؛
فأرصفة الوطن،
لم تعد جديرة حتى بالوحل ...

محمد الماغوط

سوريا

الوظيفة

من نافذتي المرشوشة بالماء الورد،
أراقب صحراء الشارع.
هل يبتدئ اليوم بهذا العامل؟
من أين أتى؟
هندي، أم إيراني؟
مصري هو، أم أفغاني؟
لا أدري من أين أتى،
لكنني أدرك من سترته الزرقاء العمالية
أن مدينتنا تصحو قبلي كل صباح وتغني.
ها هو يحمل قيثارته،
يعبرُ شارع حمدان إلى شارع زايد،
عبر منازل مائلة نحو الصُّفرة ...
ها هو يحفر
قيثارته في يُسراه ويحفر،
ها هو يغرس نخلة،
واللحن الرائق يدنو مني،
يتحسَّس وجهي،
يتصاعد شيئاً كالملح المتفجر،
ما بين يدي وصحراء الشارع.
من نافذتي أرقب:

أصوات الضمير

يبتدئ اليوم بعمال إيرانيين
هنود ... أفغانيين ... وأحياناً مصريين ...
وإذ ينصرفون إلى الفأس أو القيثارة،
تبدأ أسراب حمامات ميتة في الطيران،
على بعض عمائر في الأنحاء ...

حبيب الصايغ
الإمارات العربية المتحدة

من أقوال أحد العشاق

مرة قلت: إن الإضاءة زائفة،
والشوارع ترفض أسماءها.
قلتُ ثانية: إن النهار
واسع ... واسع ... واسع ...
والقوانين ضيقة،
مثل عنق الزجاجة.
قلتُ ثالثة:

...

...

طاردوني

وشدوا الزنازن في الصيف ضد روائح قولي،
اسمي تداوله الرعب، لون قميصي ونظارتي ...
في الطريق تداوله الرعب،
كيف أهرَّب حبي لكم أيها الفقراء،
(السجون كتاب،
يعلِّمنا الحرف، والعزف والنقش فوق الحجر).
بعثروا كتبتي، راجعوا ضحك أُمِّي بعد الولادة
(أيضاً قبيل الولادة عشرون قرن)
راجعوا مكتب البصمات، المصور،
والشجر المتسلق ضلع السموات؛

ما وجدوا غير قلبٍ تناثر بالعشق،
ظل يناقش رحم عاصفة تتوحم بالبده.
(حين تكون أصابعنا قلمًا ...
يصبح البحر دفتر حلم،
نخططه بدم المضرابين عن الأكل)
هل تعرفون؟
الزيارات ممنوعة.
والشريط المسجل يحكي،
زمان تقيح صار حصى تتقاذفه كرة،
بين ضحك العواصم والقارة السابعة.
الرسائل يكتبها عرق الوجه،
في ضوء شمع نجمعه من بقايا الطعام،
لم أزل عند قولي المضمخ بالجرح:
إن الإضاءة زائفة،
والنهار
واسع ... واسع ... واسع ...
مثل قلب الأحبة!

علي الشرقاوي
البحرين

عشر دقائق

تجلسين عشر دقائق
يداك في يدي،
قرة عيني.
عشر مرات ... عشر سنوات ...
ليست كافية.
حرس السجن عن يميني ... وعن شمالي،
والسجن ليس سيئاً إلى هذه الدرجة ...
ولكن احتاج المشاعر شيء آخر!
كيف حالك؟
أنا بخير.
أين كلماتي الحلوة؟
اشتقت لوجهك بين كفي.
الخريف أفضل فصول العام في إسطنبول،
الوقت المثالي لممارسة الحب.
واضح أنهم يدفعون بنا إلى حافة الجنون،
ولكننا ... ويا لحسن الحظ ...
نعرف قيمة الضحك.
من وقتٍ لآخر ... أحدث نفسي ...
ليلاً ... وقبل زيارة الصباح،
أفكر وعيناي مغمضتان،

استعدادًا للنوم ...
ما الذي يمكن أن أقدمه لك بإخلاص شديد؟
شيئًا من القلب؟
كتبتُ هذه الرسالة،
الكلمات المحروم من قولها ...
بواسطة الحراس عن يميني، وعن شمالي ...
وأمامي ... وخلفي ...
حرس ... حرس ... حرس ...
ما الأفكار التي تدور في رأسي،
وبرأسي ...
ولكننا لا بد أن نظل صامتين.
في كل ما نريد أن نفعل،
لا بد أن يكون الالتزام بالعاطفة الأسمى ...
ذلك هو السبب الوحيد،
ربما لأعمالٍ قد لا تعرف الرحمة ...
ولا بد أن تكون الرغبة في إرساء سلام دائم
هي السبب الوحيد للحرب ...
دموعك هذه،
سيحوّلها أطفالنا ضحكًا مدى الحياة ...
إن رُزقنا بطفلة ...
فلنسمها «جلسن» ... أليس كذلك؟
لماذا لا يتركّون الناس تمارس الحب؟
تلك الأيادي ... الأعين ... الشفاه ...
هي حراس الحب.
الآن ... وأكثر من أي وقت مضى،
أريد أن أضحك مع الناس ...
ولكن هذا الحب مختلف ...
عندما يحل الصباح،
يملؤني الفرح لأنك ستجيئين ...

أحلق ذقني بعناية،
وأصفف شعري من أجلك ...
ذلك هو كل ما يمكن أن أفعله.
سأراك لعشر دقائق،
وأسألك: كيف حالك؟
وستردّين ... كيف أنت؟
ونصمت ...
«إلى اللقاء»
وتنصرفين ... فأغرق في أفكاري،
ويدور مفتاح في القفل،
وتُغلق أبواب ...
حتى زيارة الأسبوع القادم ...
وسأقول لنفسي ...
في المرة القادمة،
لا تنسي أن تحملي لي معك،
الحرية في عينيك!

عزيز نيسين
تركيا

في ضوء الشمس

محتوم!
لذا ... خُذْ نفساً عميقاً،
وتقبَّلْ هذه المحنة،
لكن ... انظر!
ضيف مهم!
يتفضَّلْ بزيارة زنزانتي الصغيرة،
المواجهة للشمال.
لا ... ليس الرئيس يقوم بجولاته،
هذا شعاعٌ من الشمس،
يجيء مع حلول المساء،
بقعة ضوء واحدة،
لا يزيد حجمها عن خاتم صغير ...
حبيبة يليق أن تُجنَّ بها،
تستقر فوق راحة اليد،
تدفعُ أصابع قدم عارية خجولة.
وعندما أركع بلا خشوع،
وأقدم لها
وجهاً جافاً، ظمآنًا، لكي تلتثمه،
تنسل في لحظة،
وبعد أن يغادر الضيف، من خلال القضبان،

تمسي الغرفة أشد برودة ...
أشد ظلامًا ...
زنزانة السجن الحربي،
غرفة مصور مظلمة،
وأنا ... دون أي ضوء للشمس ...
أضحك كالمجنون ...
ذات يوم ...
كانت الغرفة نعيشًا يضم جثة،
ويومًا آخر كانت البحر ... كل البحر!
شيء رائع،
قليل من الناس يبقون على قيد الحياة هنا ...!
بحر ... أن تكون حيًا،
بحر ... دون أي شراع يلوح في الأفق!

كو إن
كوريا

إلى الملازم د. الذي قام بتعذيبى

صفعتني على وجهي
— لم يحدث أن صفعتني أحد من قبل —
صدمة كهربائية ...
ثم قبضتك،
ولغتك القذرة،
نزفت كثيراً ... حتى لم أعد أستطيع
أن أحمر خجلًا ...!
الليل كله،
قاطرة في معدتي ...
أقواس قزح أمام عيني ...
كأنني أكل فمي،
أغرق عيني ...
أيادٍ فوق جسدي كله،
وكأنني أبتسم.
وجاء جندي آخر ذات صباح،
متشابهان ... كأنكما قطرتا دم،
زوجتك ... أيها الملازم ...
هل قلبت لك السكر في فنجان القهوة؟

أصوات الضمير

هل قالت لك أمك إنك كنت تبدو وسيماً؟
هل مررت أصابعك على شعر أطفالك؟

ليلي الجبالي
الجزائر

صفحة من مفكرة تلميذ

راديو بكين يُعلن أنباء الانتصار،
إسقاط الطائرة الأمريكية الرابعة والسبعين ...
سعداء كنا، ونحن جالسون حول الراديو،
فخورين كنا بأعمامنا الفيتناميين،
الذين يُسقطون الطائرات الأمريكية ...
كمن يصطاد العصافير ببنادق الرش.
قررت مدرستنا تنظيم احتفال كبير،
مثلما فعل الناس بالأمس في بكين ...
لا بد أن نحیی الشعب الفيتنامي البطل،
ونشجب الوحشية الأمريكية ...
وستكون دعوة للتبرع،
المدرسون والتلاميذ سوف يتبرعون بكل ما معهم،
وأنا سأُتبرع بمصروف جيبي للفيتناميين،
لا يهم أن أمضي عدة أشهر بدون حلوى.
في الأسبوع الماضي كانت هناك مسابقة في الكتابة،
وكان الموضوع:
ماذا سأفعل لدعم الفيتناميين ومحاربة أمريكا ...
لم أفز بالمسابقة؛
فقلمي لم يكن قوياً ...
ولكن «منج منج» حصلت على الجائزة الأولى،

أصوات الضمير

فقد أنهت موضوعها بهذه العبارة القوية:
«كطفلة ... لا بد أن يظل لديّ دائماً الطموح ... لطرده
الذئاب الأمريكيين من الأرض ذات يوم.»
هنأناها كلنا ... ووعدنا بأن نفعل الشيء نفسه ...
عندما نكبر ...

هاجين
الصين

ببليوجرافيا الشعراء

أمل دنقل (١٩٤٠-١٩٨٣م)

واحد من أهم شعراء الستينيات في مصر، لفت إليه الأنظار منذ ديوانه الأول «البكاء بين يدي زرقاء اليمامة» عام ١٩٦٩م. من دواوينه: «تعليق على ما حدث»، «العهد الآتي»، «أوراق الغرفة ٨» الذي صدر بعد رحيله. يجمع في شعره بين المحتوى القومي والتقنية الفنية والقيمة الفكرية.

إرنستو كاردينال (١٩٢٥م-...)

شاعر ومناضل ورجل دين من نيكاراغوا، أقام ورش الشعر في سنة ١٩٦٥م، ودمرها الحرس الوطني سنة ١٩٧٧م، ونُفي إلى إحدى الجزر. وبعد سقوط «سوموزا» كان وزيرًا للثقافة في حكومة الساندينستا، وهو من أهم شعراء أمريكا اللاتينية.

آمارجيت شاندان (١٩٤٦م-...)

بعد تخرجه من جامعة البنجاب، انضم إلى تنظيم «ماوي»؛ فقبض عليه، وقضى عامين في السجن.

عمل في عدة صحف قبل أن يهاجر إلى إنجلترا، سنة ١٩٨٠م، ترجم أعمال ريتسوس ونيرودا وناظم حكمت وبرخت وكاردينال، يعيش حاليًا في لندن، لكنه دائم الترحال كاتبًا ومحاضرًا وقارئًا لأشعاره.

يقول: «الإنسان منقًى متنقّل! وهذا قدره. وطن الإنسان الحقيقي هو حيث الشعور بالكرامة، وبالأمل الممكن، أو بالتفاؤل المستحيل!»

ديفيد فوجل (١٨٩١-١٩٤٤م)

وُلد في ساتانوف جنوب غربي روسيا، عاش في فيينا من ١٩٢١م إلى ١٩٣٥م، ثم في فلسطين وبرلين وباريس. قُبض عليه «كعدو أجنبي» في فرنسا، ثم أُفرج عنه. في سنة ١٩٤٤م قبض عليه النازيون، وفي نفس العام مات في المعتقل.

شيسلاف ميلوش (١٩١١م-...)

أحد شعراء الطليعة في بولندا في ثلاثينيات القرن. شارك في المقاومة أثناء احتلال بلاده، وعمل بالسلك الدبلوماسي بعد الحرب، اختلف مع الحكومة الشيوعية في ١٩٥١م، وعاش في باريس لمدة عشر سنوات، قبل أن ينتقل ليعمل في جامعة كاليفورنيا الأمريكية. شاعر وناقد مهم، حصل على نوبل للآداب عام ١٩٨٠م.

روبرت ديسنوس (١٩٠٠-١٩٤٥م)

انشقَّ على «أندريه بروتون» في سنة ١٩٣٠م، ليكتب شعرًا بلغة عادية، ذات غنائية صوفية. كان نشطًا أثناء احتلال فرنسا، وشارك بالمقاومة والكتابة. قُبض عليه في أبريل ١٩٤٤م، ومات في السجن.

محمد عفيفي مطر (١٩٣٠م-...)

من مواليد رملة الأنجب بمحافظة المنوفية. صوت شعري شديد الخصوصية، ترفده ثقافة موسوعية. مُنح جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٨٩م (وكان قد تخطى الخمسين!) دون أن يتقدم لها، واعتبرت الأوساط الثقافية ذلك تصحيحًا لخطأ كبير من المؤسسة الثقافية، ارتكبته من باب التقية السياسية. حوّل محنة اعتقاله في عام ١٩٩١م إلى تجربة إنسانية إبداعية. من أشهر دواوينه «الجوع والقمر»، «من دفتر الصمت»، «ملاح من الوجه الأمبيدوقليسي» و«كتاب الأرض والدم» و«أنت واحدها وهي أعضاؤك انتشرت»، «فاصلة إيقاعات النمل»، «رباعية الفرخ»، «احتفاليات المومياء المتوحشة».

ريتا مبوبي باباس (١٩١٦م - ...)

عملت في بداية حياتها معلمة للأطفال في مدرسة أنشأتها. في كتابها «ألف فتاة مقتولة» تتحدث عن دور نسوة اليونان في المقاومة أثناء الحرب العالمية الثانية؛ حيث تم إعدام المعتقلات بعد أن رفضن توقيع بيان ندم واعتذار. معظم قصائدها عن كتابة النساء وأقوالهن قبل تنفيذ الإعدام. شاركت بالكتابة في صحف اليونان التقدمية. شاركت زوجها الشاعر «نيكوس باباس» في ترجمة «أنطولوجيا الشعر العالمي».

نيكولا فابتساروف (١٩٠٩-١٩٤٢م)

وُلد في بانسكو، بلغاريا، تدرَّب ليصبح عامل ميكانيكا، وظل حتى النهاية بالحزب الشيوعي سنة ١٩٣٤م، شارك في المقاومة ضد الفاشية ضد النازية، ونشر أول مجموعة عام ١٩٤٠م، وهو نفس العام الذي أُلقي القبض عليه فيه لأول مرة ... اعتُقل مرة أخرى في ١٩٤١م، وثالثة في ١٩٤٢م؛ حيث عُذِّب لدرجة أن أصبح من الصعب التعرّف عليه بعدها، وفي يوليو من نفس العام قُتل رمياً بالرصاص.

بول سيلان (١٩٢٠-١٩٧٠م)

من أبرز شعراء أوروبا بعد الحرب، كتب كثيراً عن معسكرات التعذيب النازية، التي مات فيها والده. انتقل للعيش في باريس في ١٩٤٨م؛ حيث كتب معظم أعماله بالألمانية. ثقافته يهودية، ألمانية، رومانية. انتحر غرقاً سنة ١٩٧٠م.

محمود درويش (١٩٤٢م - ...)

شاعر فلسطيني من مواليد قرية «البروة»، بالقرب من عكا (أزالها الاحتلال الإسرائيلي من الوجود). انطلقت قصيدته من واقع مأساة بلاده لتصبح صرخة احتجاج ضد الاحتلال والظلم والاستبداد والقهر والديكتاتورية في كل مكان في العالم. من أشهر مجموعاته الشعرية: عاشق من فلسطين - أوراق الزيتون - ورد أقل - هي أغنية هي أغنية - أرى ما أريد - مأساة النرجس وملهاة الفضة - أحد عشر كوكباً - لماذا تركت الحصان وحيداً - سرير الغريبة.

سيزار فاليجو (١٨٩٢-١٩٢٨م)

حياته وشعره هما الصراع والغضب، وهو، إلى جانب نيرودا، يمثل وعي أمريكا اللاتينية الحديث بكلماته. سُجن أكثر من مرة قبل أن ينتقل إلى باريس سنة ١٩٢٣م.

شمس الرحمن (١٩٢٩م-...)

تخرج في جامعة دাকা، كتب الشعر قبل العشرين، ولكنه لم ينشر مجموعته الأولى إلا في ١٩٦٠م، تأثر شعره كثيرًا بـ «حركة اللغة» في بنجلاديش (١٩٥٢م)، وكذلك بانتفاضة بلاده من أجل الاستقلال، ثم غزو باكستان لها في ١٩٧٠-١٩٧١م، هُربت قصائده من مدينته المحتلة إلى الهند، ونُشرت في «كلكتا» سنة ١٩٧٢م، بعنوان «من معسكر السجن».

ميجويل هرناندز (١٩١٠-١٩٤٢م)

تعرف مبكرًا على نيرودا ودائرة الشعراء الإسبان المعاصرين في مدريد سنة ١٩٣٦م. سُجن بعد الحرب، ومات في السجن بمرض السل. قصائده التي كتبها عن الحرب الأهلية ومن السجن كانت جسرًا قويًا نحو حقائق أخرى كثيرة بالنسبة للإسبان في السنوات التالية لدكتاتورية «فرانكو».

بول إيلوار (١٨٩٠-١٩٥٢م)

حضور نشط في الدوائر الدادائية الفرنسية، ثم في الحركة السيريالية. شاعر غزير الإنتاج، انشق عن «بروتون» والسيريالية في سنة ١٩٣٨م، وانضم للحزب الشيوعي وللمقاومة أثناء الحرب. بقي في فرنسا أثناء الاحتلال الألماني لها، وكان يغيّر عنوانه باستمرار. كتب الكثير من قصائد الحب الرائعة، وكانت قصيدته «الحرية» تُلقَى على فرنسا من طائرات الحلفاء أثناء الاحتلال.

شيركوه بيكه سي (١٩٤٠م-...)

نشأ في السليمانية في جنوب كردستان، ودرس فيها وفي بغداد، اضطر إلى المنفى الاختياري؛ فرحل إلى السويد في سنة ١٩٨٧م.

صلاح عبد الصبور (١٩٣١-١٩٨١م)

رائد من رُواد حركة الحداثة الشعرية والقصيدة الجديدة، من أشهر دواوينه: «الناس في بلادِي»، «أحلام الفارس القديم»، «الإبحار في الذاكرة»، ومن مسرحياته الشعرية: «مأساة الحلاج»، «ليلي والمجنون». ومن دراساته «أصوات العصر» و«قراءة جديدة لشعرنا القديم» و«حياتي في الشعر». حصل على جائزة الدولة التشجيعية (١٩٦٥م) والتقديرية (١٩٨٢م)، كما منحته جامعة المنيا الدكتوراه الفخرية في الأدب (١٩٨٢م).

أتيلّا جوزيف (١٩٠٠-١٩٣٧م)

شاعر الغنائية المفكرة المتمردة، ومن أهم شعراء البروليتاريا في القرن العشرين. مجهول الأب، نشأ فقيراً في كنف أمه في بودابست وقرى الريف الهنغاري. في الثلاثينيات احتقرته المؤسسات الفاشية، كما رفضه الحزب الشيوعي لمحاولته استخدام المنظورين الفرويدي والماركسي، والمزج بينهما. لجأ إلى العزلة، وأصبح عرضة للانهيّارات العصبية المتكررة، انتحر تحت عجلات القطار سنة ١٩٣٧م.

رضا براهيني (١٩٢٠م-...)

برز كشاعرٍ في إيران، في مرحلة ما بعد «مصدق»، دخل السجن في عهد الشاه (١٩٧٣م)، وعُذّب لمدة ١٠٢ يوماً على أيدي «السافاك». نُشرت قصائده عن التعذيب والاضطهاد في مجموعة بعنوان «ظل الله». ناقد وروائي، عمل أستاذاً زائراً بالجامعات الإنجليزية سنة ١٩٩٢م.

فاسكو بوبا (١٩٢٢-١٩٩١م)

يقول عنه الشاعر تيد هيوز «فاسكو بوبا واحد من جيل الشعراء الأوروبيين الذين فاجأتهم الحرب وهم في سن المراهقة»، اعتقله النازيون في الأربعينيات، وهو أهم شاعر صربي بعد الحرب.

خرج شعره من عباءة السريالية نحو الواقعية الأسطورية للفولكلور الصربي. نشر أول مجموعة سنة ١٩٣٥م، وكثير من شعره يتناول تجربة السجن.

ألايدي فوبا (١٩١٦-١٩٨٠م)

من مواليد برشلونة لأب أرجنتيني وأم جواتيمالية. بعد سقوط حكومة «أربيز» اضطرت إلى المنفى الاختياري؛ فلجأت إلى المكسيك. مترجمة وشاعرة وناقدة، محاضرة في الأدب الإيطالي، ومحررة كتابات نسوية، وعضو قيادي في منظمة العفو الدولية. اختفت في ظروف غامضة أثناء زيارة لجواتيمالا سنة ١٩٨٠م، ويقال إن قوات الأمن اغتالها لأفكارها ونشاطاتها الثورية والتحررية.

برتولد برخت (١٩٥٦-١٩٩٨م)

من مواليد أوجسبرج، بدأ في النشر في العشرينيات من عمره، وعاصر صعود هتلر والنازية. عرف المنفى في سنة ١٩٣٣م، وكانت البداية في الدنمارك، ثم اضطر إلى الهرب من أوروبا كلها ليعيش في الولايات المتحدة من ١٩٤١-١٩٤٧م، في سنة ١٩٤٩م شارك في تأسيس «برلينز انسامل» في برلين الشرقية؛ حيث عاش حتى وفاته، من أشهر كُتّاب المسرح في القرن العشرين.

إيون كارايون (١٩٢٣-١٩٨٠م)

من أهم شعراء رومانيا بعد الحرب العالمية الثانية. دخل السجن عام ١٩٥١م؛ حيث قضى سنتين في سجن انفرادي، ثم ١١ سنة أخرى. أُفُرج عنه سنة ١٩٦٤م، مع «ذويان الجليد»؛ ولكنه كان يجد صعوبة في نشر أعماله، كما كان تحت المراقبة والشك دائماً في عهد «شاوشيسكو». شعره مزيج من السيريالية (مع أنه ليس سريالياً) والتساؤل الوجودي (مع أنه ليس وجودياً)، وهو من أبرز شعراء رومانيا المعاصرين. قضت زوجته «فالتشيا كارايون» ١٥ سنة في السجن لطبعها قصائده وهو في السجن.

راشيل كورن (١٨٩٨-١٩٨٢م)

وُلدت في جاليشيا الشرقية، وعاشت في «لوفوف» حتى سنة ١٩٤١م، ثم هربت إلى الاتحاد السوفييتي، ومنه إلى كندا. معظم شعرها عن «الهولوكوست» عاشت في مونتريال حتى وفاتها.

كافافيس (١٨٦٣-١٩٣٣م)

قضى بعض سنوات طفولته بإنجلترا، ومعظم حياته بالإسكندرية. عمل لعدة سنوات في وزارة الأشغال العامة المصرية، لم يعرف السجن، ولم يكن نشطاً سياسياً، لم ينشر أي كتاب شعري له في حياته، وكان يفضل أن يوزَّع قصائده منسوخة على عددٍ من أصدقائه. اشتهر بعد وفاته كشاعرٍ حديث، وتُرجم إلى عدة لغات.

أرنستو دياز رودريجوس (؟)

شاعر بروليتاري ابن صيادين من كوبا، عارض ديكتاتورية «بتستا»، وسُجن في نظام كاسترو بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم. من أجمل أشعاره قصائده للأطفال التي كتبها في السجن. يقول عنه زميله في السجن الشاعر «أندريس سولاريس» «عندما تتكلم عن «أرنستور دياز رود ريجوس» فأنت تتكلم عن الشعر والأمل.»

ناظم حكمت (١٩٠١-١٩٦٣م)

من أعظم شعراء تركيا والعالم، أحدث ثورة في الشعر التركي منذ العشرينيات، بما أضافه من لمسات إنسانية وجمالية. عرف السجون والمنافي أكثر من مرة. حُكم عليه في عام ١٩٣٥م بالسجن لمدة ٣٥ سنة بتهمة تحريض الجيش التركي على الثورة. أُطلق سراحه سنة ١٩٥٠م، وقضى سنوات المنفى الأخيرة في صوفيا ووارسو وموسكو. منذ الخمسينيات عرف العالم أعماله من خلال الترجمة، وهي ما تزال حتى اليوم منبعاً عميقاً للإلهام والفن الجميل.

عبد الرحمن الأبنودي (١٩٣٨م-...)

من مواليد أبنود بمحافظة قنا في صعيد مصر، حيث كتب معظم قصائده مجموعته الأولى «الأرض والعيال». جاء إلى القاهرة في الستينيات ليصبح واحداً من ألمع شعراء العامية المصرية. من دواوينه «الزحمة»، «الفصول»، «صمت الجرس»، «المشروع والمنوع»، «جوابات حراجي القط».

بوبي شيركان (١٩٣٦-١٩٨٩م)

من أسرة غنية، ينتمي إلى أقلية عرقية توجُّهها الثقافي إلى «التبت». تعلَّم في «باناراس»، ثم انتقل للعيش في «كتمندو» سنة ١٩٦٠م، كان لمجموعته الأولى التي نشرها بعنوان «رجل أعمى على كرسي دوار» أثرها الكبير في الشُّعر النيبالي المعاصر؛ لجمعها بين السخرية والتمرد ووضوح اللغة. سُجن في الستينيات لنشاطه الثوري، وظل يحمل آثار التعذيب حتى وفاته.

فايز أحمد فايز (١٩١١-١٩٨٤م)

من أكبر شعراء اللغة الأوردية، في شعره غنائية حزينة، ورؤية إنسانية للحياة والبشر. وُلد في «سيالكوت» في البنجاب، وخدم في الجيش البريطاني الهندي، وبعد تقسيم ١٩٤٧م عاش في باكستان، ورأس تحرير «باكستان تيمز». ألقي القبض عليه في ١٩٥١م، وقضى في السجن أربع سنوات معظمها في زنزانة انفرادية. بعد خروجه ذاع شعره وانتشر؛ لمزجه بين السياسة والجماليات التراثية. قضى فترة قصيرة من حياته منفياً في بيروت، وعندما مات، أقيم عليه الحداد في أماكن كثيرة من العالم.

يانيس ريتسوس (١٩٠٩-١٩٩٠م)

شاعر غزير الإنتاج، وهو من أبرز شعراء اليونان المحدثين، أصدر أول كتاب عام ١٩٣٤م، ماتت أمه وشقيقه الأكبر بالسل، ونُقل هو أيضاً إلى المستشفى أكثر من مرة في شبابه. انضم إلى «اليسار اليوناني الديمقراطي» أثناء الحرب، كما سُجن أثناء الحرب الأهلية (١٩٤٨-١٩٥٣م) بسبب ميوله الاشتراكية. عرف السجن والاعتقال والنفي والإقامة الجبرية في عهد العسكر (١٩٦٧-١٩٧٤م)، وله أكثر من مائة كتاب، تتضمن غنائيات قصيرة وقصائد طويلة ومونولوجات درامية.

روك دالتون (١٩٣٠-١٩٧٠م)

من مواليد سان سلفادور، حصل — مناصفةً — على جائزة الشعر في أمريكا الوسطى ١٩٥٥م، مع أوتورينيه كاستيللو، انضم في نفس العام إلى الحزب الشيوعي، وسُجن،

ولجأ إلى المنفى الاختياري؛ حيث عاش ١٣ سنة في دولٍ مختلفة من أمريكا اللاتينية وشرق أوروبا وفيتنام. حاول في ١٩٧٣م العودة إلى السلفادور متخفيًا. اغتيل سنة ١٩٧٥م على يد فصيلٍ منشق عن جماعته الثورية. روائي وناقد وشاعر ينتقد في أعماله دوجما الواقعية الاشتراكية، ويجمع فيها بين الرؤية الشعرية والرؤية السياسية.

جاك بريفير (١٩٠٠-١٩٧٧م)

شاعر فرنسي قضى معظم حياته في باريس التي استقى من شوارعها الكثير من عناصر لغته الشعبية، وكان قد بدأ حياته بائعًا في شارع «رين». انضم إلى جماعة السيراليين في مرحلة من حياته، وتركت السيرالية أثرها على كثيرٍ من صوره، وانصرف منذ عام ١٩٢٩م إلى أنشطة مختلفة؛ حيث اشترك مع الملحن «جوزيف كوزما» في تلحين بعض قصائده، وبذلك وصل شعره إلى جمهور واسع. كتب للمسرح والسينما. أشهر مجموعاته الشعرية «كلمات» ١٩٤٥م.

كن سارو ويوا (١٩٤١-١٩٩٥م)

من مواليد «بوري» على الساحل الجنوبي لنيجيريا. روائي وشاعر وكاتب مسرحي ومناضل سياسي، أُعدم شنقًا على يد الحكومة العسكرية، مع ثمانية من رفاقه المناضلين من أجل الحكم الذاتي للشعب «الأوجوني»، وكفاحهم الدائم ضد عمليات التدمير الواسعة، التي تقوم بها شركات النفط العالمية في البيئة الطبيعية.

أحمد فواد نجم (١٩٢٩- ...)

من مواليد محافظة الشرقية، ناظر مدرسة الأغنية السياسية في مصر. قضى ما يقرب من عشرين عامًا متفرقة في السجون. شعره شديد الانحياز للبسطاء، شديد السخرية من السلطة والمتسلطين. ذاعت شهرته بعد ارتباطه بالشيخ «إمام عيسى»، الذي لحنَ وغنّى أشعاره؛ ليصبحا معًا ظاهرة فريدة في عالم التحريض السياسي والاجتماعي من خلال الفن.

سعدي يوسف (١٩٣٤م-...)

شاعر عراقي من مواليد أبو الخصيب جنوبي البصرة. أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٥٠م، وتخرج في جامعة بغداد عام ١٩٥٤م، ليعمل بالتدريس حتى عام ١٩٥٧م، سعدي يوسف تجربة طويلة في الاغتراب والنفي؛ جعلت قصيدته تعكس أزمة العصر والإنسان المعاصر. من مجموعاته الشعرية «الساعة الأخيرة»، «تحت جدارية فائق حسن»، «بعيداً عن السماء الأولى»، «قصائد أقل صمتاً»، «خذ وردة الثلج ... خذ القيروانة»، «الوحيد يستيقظ».

رسول حمزاتوف (١٩٢٣م-...)

شاعر من داغستان يكتب بالآفارية، تخرج في معهد جوركي للآداب في موسكو سنة ١٩٥٠م، وكان نائباً في مجلس السوفييت الأعلى في الاتحاد السوفييتي السابق، حاصل على عدة جوائز عالمية، وشعره مترجم إلى معظم لغات العالم. أصدر أكثر من ثلاثين كتاباً، أولها «الحب الحار والكراهية الحارقة»، ١٩٤٣م، وأحدثها «المهد والوجاق»، ١٩٩٤م، ومن أشهر أعماله «داغستان بلدي»، وهو كتاب عجيب عن حب الوطن والحياة والإنسان والأرض والسماء واللغة والموسيقى وأغاني الناس وحكمة الموروث الشعبي وذاكرات الطفولة ووصايا الآباء والأمهات ... كل ذلك من خلال نافذة مشرعة على محيط عظيم ... نافذة اسمها داغستان.

ساباردي دجوكو دامونو (١٩٤٠م-...)

كاتب وشاعر وناقد، وواحد من أشهر أدباء إندونيسيا. يكتب منذ أن كان طالباً في جامعة «هاواي». له اهتمام كبير بالمرح، ويقدم العديد من البرامج الثقافية الإذاعية. أشهر مجموعاته بعنوان «الليل ... فجأة» صدرت عام ١٩٨٨م.

محمد الماغوط (١٩٣٤م-...)

شاعر سوري من مواليد السليمانية بسوريا. أحد رواد قصيدة النثر العربية. دخل السجن لأول مرة عام ١٩٥٥م، ثم في عام ١٩٦١م، والغريب أنه بعد ذلك رأس تحرير مجلة «الشرطة»! من مجموعاته الشعرية: «حزن في ضوء القمر»، «غرفة بملايين الجدران»، «الفرح ليس مهنتي»، ومن مسرحياته: «العصفور الأحذب». له عدد كبير من المقالات

والزوايا السياسية، نشر بعضها في صحفٍ مختلفة، وكانت دائماً مصدر صداع شديد لأصحاب الصحف وللجهات الأمنية. له كتاب بعنوان «سأخون وطني: هزيان في الرعب والحرية» يضم مجموعة من المقالات التي رفضت الصحف أن تنشرها.

حبيب الصايغ (١٩٥٥م-...)

شاعر من دولة الإمارات العربية المتحدة. رأس تحرير مجلة «أوراق»، التي كانت تصدر من لندن في الثمانينيات. يكتب بشكلٍ منتظمٍ في الصحافة الإماراتية. من دواوينه: «هنا بار بني عبس» و«الدعوة عامة» و«التصريح الأخير للناطق باسم نفسه» و«مياري» و«الملامح» و«قصائد على بحر البحر» و«وردة الكهولة».

علي الشرقاوي (١٩٤٨م-...)

شاعر من البحرين، أمضى في السجن ما يقارب أربع سنوات. أحد مؤسسي مجلة «كلمات» البحرينية. من دواوينه: «تقاسيم ضاحي بن الوليد الجديدة» و«المزمور الثالث والعشرون لرهين المغنين» و«الرعد في مواسم القحط» و«مشاغل النورس الصغير» و«ذاكرة المواقد».

عزيز نيسين (١٩١٥-١٩٩٥م)

قاص وروائي وكاتب مسرحي وشاعر تركي. عارض الدولة والتطرف الديني والتعصب بكتاباتة الساخرة، ولم تفارقه النكتة اللاذعة طيلة حياته، التي عرف فيها الاضطهاد والسجن والنفي ومحاولات الاغتيال. اسمه الأصلي «محمد نصرت»، ولكنه اختار لنفسه ذلك الاسم المستعار، عندما كان يكتب وهو ضابط في الجيش (١٩٣٧-١٩٤٤م). ترك أكثر من مائة كتاب، تنوعت بين القصة والرواية والمسرح والمذكرات والرسائل وكتب الأطفال. كانت قضية حياته «الحرية والديمقراطية».

كو إن (١٩٣٣م-...)

شاعر كوري، كان راهباً بوذياً لمدة عشر سنوات، وفي الستينيات انخرط في الكفاح من أجل حقوق الإنسان في بلاده. أُلقي القبض عليه أكثر من مرة، وقضى عدة سنوات بالسجن في

مراحل مختلفة من حياته. شعره الغاضب يشبه شعر «إرنستو كاردينال»، كما أنه مرتبط بالقيَم في بلاده ارتباط كاردينال بقيَم نيكاراغوا.

ليلي الجبالي (١٩٣٣م-؟)

كاتبة وشاعرة جزائرية، اعتقلتها وعذبتها سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر لدورها النشط في مقاومة الاحتلال في الخمسينيات.

هاجين (١٩٥٦م-...)

شاعر صيني من مواليد «لياوننج»، اسمه الأصلي «زو في جين»، وجندي سابق في جيش الشعب الصيني. حصل على الدكتوراه من جامعة «برانديز». مجموعته الشعرية الأولى «بين أكثر من صمت» صدرت عام ١٩٩٠م بالإنجليزية، وتعكس قصائدها تجربة الصين في الستينيات والسبعينيات، ومشاعر الناس تجاهها.

